"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6083) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (8) شباط 2026

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

العراق في المرتبة 42 عالميًا بامتلاك العملات المشفّرة

■ بغداد / المدى

تُظهر بيانات عالمية حديثة تصاعدًا ملحوظًا في أعداد من راكموا ثرواتهم عبر العملات المشفّرة، بالتزامن مع توسّع استخدامها كوسيلة دفع وانتشارها بين مستخدمي الإنترنت. تكشف البيانات العالمية عن تنامي عدد «صانعي الثروة» من خلال العملات المشفّرة، إذ يبلغ عدد المليونيرات في مجال البتكوين حول العالم 192 ألفًا و205 مليونيرات. وعلى الصعيد المحلي، يأتي العراق في المرتبة 42 عالميًا من حيث امتلاك العملات المشفّرة، إذ تشير التقديرات إلى أن نحو 2 % من سكانه يمتلكون عملات رقمية، أي ما يقل عن مليون شخص.

رئيس جهاز المخابرات يدخل مجددًا قائمة بدلاء المالكي

إعجاب بـ«مناورة طهران».. واعتراض واشنطن لا يستهدف شخصًا بل معسكرًا كاملا

■ بغداد / تميم الحسن

يبدو أن فريقًا سياسيًا عراقيًا يبدي إعجابًا بطريقة إدارة طهران لأزمتها مع واشنطن، ويعتقد بإمكانية الاعتماد على «الحوار» و«المناورة» لتمرير نوري المالكي نحو رئاسة الحكومة الجديدة. غير أن هذه الآمال، بحسب قراءة سياسيين، قد تتبدد، إذ إن الاعتراضات الأميركية لا ترتبط بشخص المالكي تحديدًا بقدر ما تتعلق برفض أي جناح يُعدّ قريبًا من إيران.

وحتى الآن ما يزال «الانسداد السياسي» سيد الموقف بسبب أزمة ترشيح المالكي، فيما يتردد في الأوساط السياسية خياران ثقيلان: إما تمديد حكومة تصريف الأعمال، أو بروز ما يُعرف بـ«الثلث المعطّل».

خلال اليومين الأخيرين برز تطوران في مسار الأزمة. الأول تمثّل بتصريحات محمد الحلبوسي، الذي يُصنّف كأحد أعمدة «الثلث المعطّل» المفترض، إذ شنّ هجومًا حادًا على المالكي.

وقال الحلبوسي، في حوار تلفزيوني، إنه «في اليوم التالي لإعلان (الإطار التنسيقي) ترشيح المالكي، وصلت رسالة أميركية تقول إن ما حدث يوم أمس اتجاه خاطئ وغير مقبول»، مضيفًا أن واشنطن عدّت أن «المجموعة السياسية التي كلّفت المالكي تعمل لصالح إيران وضد الشراكة مع العراق».

وتساءل الحلبوسي: «بخيار المالكي، مع أي دولة سنقوّي علاقتنا؟ الجميع لديها مشكلات مع العراق في فترة حكمه، باستثناء إيران»، محذرًا من «تحدي الشركاء» تحت أي مبرر سياسي.

■ التفاصيل ص3

مركز دراسات: لا يزال العراق ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران

■ ترجمة: حامد أحمد

ناقش تقرير لمعهد تشاثام هاوس (Chatham House) البريطاني للدراسات حالة الجمود السياسي الذي رافق ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لرئاسة الحكومة، ومعارضة واشنطن لهذا الترشيح، الذي أظهر بأن العراق ما زال يمثل ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران، وأنه ما يزال يشكل اهتمامًا استراتيجيًا بالنسبة لواشنطن، الأمر الذي يشير إلى أن تشكيل أي حكومة عراقية أصبح مرتبطا بتوازن النفوذ بين واشنطن وطهران. وأشار التقرير إلى أنه بتاريخ 27 كانون الثاني، فاجأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب كثيرين بتحذير صريح عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قائلا بأنه إذا أُعيد العراق السياسي المخضرم نوري المالكي إلى منصب رئيس الوزراء، فإن الولايات المتحدة ستسحب دعمها. حيث كشف هذا التهديد العلني عن حقيقة النفوذ الأجنبي في العراق، وهي حقيقة يصرّ قادة البلاد على أنهم تجاوزوها. فعلى الرغم من ادعاءاتهم باستعادة السيادة، التي تجلت في إنهاء وجود القوات الأميركية ومهمة الأمم المتحدة العام الماضي، لا يزال العراق ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران.

عودة ظهور المالكي كمرشح أثارت دهشة معظم القوى السياسية العراقية. منذ عام 2014 لم يُنظر إليه كمرشح قابل للعودة، ومع ذلك، ورغم عدم توليه أي منصب رسمي لأكثر من عقد، ظل المالكي أحد أكثر الوسطاء السياسيين نفوذاً في نظام تُمارس فيه السلطة غالبًا بطرق غير رسمية بدلًا من المؤسسات الرسمية.

■ التفاصيل ص2

اتهامات نيابية تطال تربية الكرخ الثالثة: استقطاع رواتب ومنع إجازات أمومة !

■ بغداد / المدى

تواجه مديرية تربية بغداد/الكرخ الثالثة اتهامات نيابية بارتكاب مخالفات إدارية ومالية، على خلفية شكاوى تتعلق باستقطاع رواتب المتعاقدين وعدم الالتزام بقرارات مجلس الوزراء الخاصة بإجازات الأمومة، ما دفع نائباً إلى مطالبة الادعاء العام بفتح تحقيق عاجل في القضية.

واتهم عضو مجلس النواب العراقي، النائب مصطفى عبد الهادي كامل، مدير عام تربية بغداد/الكرخ الثالثة بارتكاب مخالفات إدارية ومالية، مطالباً الادعاء العام بفتح تحقيق رسمي بشأنها.

وجاء ذلك في كتاب رسمي وجّهه النائب إلى رئاسة الادعاء العام، دعا فيه إلى التحقيق بما وصفه «مخالفات مالية وإدارية» داخل المديرية، تتعلق بعدم تنفيذ قرارات مجلس الوزراء الخاصة بالموظفين المتعاقدين، ولا سيما ما يخص إجازات الأمومة.

وأوضح النائب أن مدير عام تربية الكرخ الثالثة والجهات المعنية امتنعوا عن تنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم (315)، الذي ألزم وزارة التربية بمنح المتعاقدات إجازة أمومة كاملة أسوة بالملاك الدائم، رغم صدور تعميمات رسمية تؤكد وجوب الالتزام بالقرار.

وأشار إلى وجود ممارسات مخالفة للقانون، من بينها قطع إجازات الأمومة قبل انتهاء مدتها القانونية، وإجبار بعض المتعاقدات على العودة إلى الدوام بعد الولادة بأيام قليلة، فضلاً عن حرمان أخريات من الإجازة بالكامل، واصفاً ذلك بأنه «انتهاك صريح» للحقوق القانونية للموظفات.

وكشف النائب أيضاً عن مخالفات مالية وصفها بـ«الجسيمة»، تمثلت باستقطاع مبالغ من رواتب المتعاقدين دون سند قانوني خلال السنوات الماضية، بلغت 42 ألف دينار في عام 2023، و22 ألف دينار في عامي 2024 و2025، رغم أن رواتب المتعاقدين لا تتجاوز 375 ألف دينار شهرياً.

ودعا النائب الادعاء العام إلى اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وفتح تحقيق لمحاسبة المتسببين بهذه المخالفات وفق القوانين النافذة، مؤكداً أن هذه الممارسات تمثل تجاوزاً على المال العام وانتهاكاً لحقوق الموظفين والمتعاقدين في القطاع التربوي.

إقبال على أسواق بغداد استعداداً لشهر رمضان المبارك... عدسة: محمود رؤوف

إقبال مكثّف على أسواق بغداد تحسّباً لإغلاق مرتقب ومخاوف من موجة غلاء

■ متابعة / المدى

سجّلت أسواق بغداد، أمس السبت، حركة شراء لافتة، مع إقبال واسع من المواطنين على التبضع، في ظل مخاوف من إغلاق وشيك للأسواق وارتفاع محتمل في أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية، على خلفية احتجاجات التجار على قرارات حكومية تتعلق برفع التعرفة الجمركية وتطبيق نظام «الأسيكودا». ودعا تجار عراقيون إلى تنفيذ إضراب عام، اليوم الأحد، في المنافذ والأسواق، احتجاجاً على ما وصفوه بارتفاع الرسوم الجمركية وانعكاساتها السلبية على حركة التجارة والأسعار.

وتقول أم علي (45 عاما)، وهي موظفة في القطاع الحكومي، إن «الأوضاع المعيشية باتت لا تُحتمل في ظل أزمات وإجراءات حكومية قاسية يدفع المواطن ثمنها من قوته اليومي»، معتبرة أن ما يجري «يعيد إلى الأذهان أجواء الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن الماضي».

وتضيف أنها اضطرت إلى شراء ما تحتاجه عائلتها من مواد غذائية ومنزلية «بكل ما تملكه من مدخرات»، خشية بدء إغلاق الأسواق يوم الأحد، الأمر الذي قد يؤدي، بحسب تعبيرها، إلى «تضاعف الأسعار وخروجها عن السيطرة». من جانبه، يرى أبو محمد (55 عاما)، وهو مدرس، أن «الإغلاق التام للأسواق يعني فرض حصار محلي بقرارات حكومية قاسية، في وقت تعاني فيه البلاد من أزمة مالية نتيجة إنفاق غير مدروس». ويشير إلى أن المواطن العراقي، رغم الثروات النفطية، «يعيش عند حد الكفاف مقارنة بدول تمتلك موارد مشابهة».

أما أم غايب (60 عاماً)، التي تعمل في جمع علب المشروبات الغازية، فتقول بلهجتها الشعبية إن إغلاق الأسواق «يعني انقطاع الرزق عن الفقراء وغياب فرص العمل اليومية». بدوره، يحذّر الاقتصادي حسين التميمي من أن إغلاق الأسواق سيلحق «خسائر مضاعفة بالحكومة والتجار والمواطنين»، مؤكداً ضرورة إعداد دراسات اقتصادية دقيقة قبل اتخاذ قرارات من هذا النوع. ويرى أن إعادة دراسة قرار رفع التعرفة الجمركية أو التراجع عنه «ستحقق نتائج إيجابية لجميع الأطراف».

■ تفاصيل اخرى ص3

رسائل فرنسية غير معلنة إلى بغداد: تحذيرات من جرّ العراق إلى صراعات إقليمية

■ بغداد / المدى

كشفت مصادر سياسية عن مضمون رسائل تحذيرية وُصفت بـ«الخطيرة» نقلها وزير الخارجية الفرنسي إلى الحكومة العراقية خلال زيارته الأخيرة إلى بغداد، محذّرة من تداعيات أي انخراط لفصائل مسلحة عراقية في تصعيد إقليمي محتمل، ومؤكدة ضرورة تحييد العراق عن صراعات لا تخدم مصالحه الوطنية.

قالت مصادر سياسية إن وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو نقل رسائل تحذيرية غير مُعلنة إلى الحكومة العراقية خلال زيارته الأخيرة إلى بغداد. ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» عن المصادر قولها إن باريس حذّرت من مخاطر انخراط فصائل مسلحة عراقية في أي تصعيد إقليمي محتمل، مؤكدة أن العراق يجب ألا يُزَجّ في صراعات لا تخدم مصالحه الوطنية، في وقت تشهد فيه المنطقة توترات متصاعدة قد تفضي إلى تداعيات واسعة.

وأضافت المصادر أن هذا التحذير كان واحداً من رسائل عدّة حملها بارو خلال زيارته إلى بغداد يوم الخميس، حيث أجرى مباحثات مع رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ووزير الخارجية فؤاد حسين، في زيارة رسمية هي الثانية له إلى العراق خلال أقل من عام.

وبحسب المصادر، شدّد الوزير الفرنسي على أن الاستقرار والأمن اللذين تحققا في العراق «بصبر وجهد كبيرين» ينبغي عدم التفريط بهما تحت أي ظرف، محذّراً من أن أي انخراط لجماعات مسلحة غير حكومية في مواجهات إقليمية من شأنه تقويض مسار التعافي وتهديد أمن البلاد والمنطقة. ويأتي هذا الموقف في سياق تصريحات أدلى بها بارو، الخميس، لوكالات الأنباء في بغداد، أكّد فيها أن أولوية بلاده في المنطقة تتمثل في مواصلة مكافحة تنظيم داعش ومنع عودته. وأشار إلى أن أي تدهور أمني، سواء في العراق أو في المخيمات والسجون الواقعة في شمال شرقي سوريا، سيصب في مصلحة التنظيم.

مضافات وأنفاق وانتحاريون.. داعش يتحرك في العراق مجدداً

■ بغداد / محمد العبيدي

تعود هجمات تنظيم داعش إلى واجهة المشهد الأمني العراقي عبر سلسلة وقائع متقاربة زمنياً ومتباعدة جغرافياً، من الأنبار إلى بغداد مروراً بصلاح الدين وغرب نينوى، في نمط يقرأه مختصون محاولة لإثبات الحضور وإعادة اختبار الثغرات، مستفيداً من تعقيدات الحدود مع سوريا.

وفي محافظة الأنبار، فجّر انتحاري نفسه، الجمعة، على قوة من جهاز الأمن الوطني، ما أدى إلى استشهاد عنصر وإصابة عدد من أفراد القوة. وقبل ذلك بأسابيع، أحبطت القوات الأمنية هجوماً داخل الرمادي بعد تفكيك حزام ناسف كان بحوزة انتحاري داخل مطعم "هيوا الكوردي" في منطقة الخمسة كيلو، حيث قادت معلومات استخبارية دقيقة إلى السيطرة على الموقف دون إصابات.

وسبق ذلك ضبط كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والمواد المتفجرة كانت مخبأة في مناطق الأنبار، وأبرزها: "وادي القذف" و"الجلابات" و"المعيلة" و"ثميل".

أما في بغداد ومحيطها، فقد أفادت مصادر أمنية بإحباط محاولة لاستهداف مؤتمر أمني عشائري في منطقة اللطيفية جنوب العاصمة، بعد ورود معلومات عن سيارة تحمل عبوة ناسفة مخبأة بين أكياس للحنطة كانت متجهة إلى مضيف شيخ عام عشيرة الجنابيين، الشيخ عدنان الجنابي، حيث جرى ضبط العجلة واعتقال سائقها المدعو (ع. غ. ا) وتفكيك العبوة.

تصاعد الملاحقات

وعلى خط العمليات الاستباقية، أعلنت قيادة العمليات المشتركة عن ضربات جوية بطائرات F-16 استهدفت مضافتين لعناصر داعش في صحراء غرب نينوى قرب الحضر على التخوم الفاصلة بين نينوى وصلاح الدين، وأدت إلى مقتل أربعة عناصر وتدمير المضافتين مع المواد اللوجستية والأعتدة، على أساس جهد استخباري استمر أياماً بالتنسيق مع خلية الاستهداف، في مؤشر على أن بيئة "المضافة" ما زالت جزءاً من البنية الميدانية للتنظيم في مناطق الفراغ الصحراوي.

وفي صلاح الدين، نفذت قوة من اللواء التاسع ضمن قيادة عمليات الشمال وشرق دجلة للحشد الشعبي واجباً أمنياً في منطقة أم تليل، أسفر عن العثور على ثلاثة أنفاق تضم غرفتين، وبداخلها مواد لوجستية وقواعد لصواريخ، إضافة إلى تدمير ثلاثة خزانات مخبأة تحت الأرض بعد معالجتها من قبل هندسة المتفجرات.

أرقام مقلقة

بدوره قال المستشار العسكري السابق صفاء الأعسم إن "تكرار حوادث التفجير الانتحاري في الأنبار خلال فترة قصيرة يمثل مؤشراً على أن داعش يحاول تأكيد وجوده داخل العراق عبر خلايا تتحرك عند تماس القائم والمناطق الغربية"، مبيناً أن "التنظيم يفضّل في كثير من الحالات تفجير الأحزمة عند لحظة الإحاطة أو محاولة الاعتقال بدل الاستسلام، بما يرفع خسائر القوات ويعقّد جهود الاستنطاق".

وأضاف الأعسم لـ(المدى) أن "عامل الحدود مع سوريا يبقى الأكثر حساسية، مع وجود معسكرات وسجون تضم عناصر داعش تحت إشراف قوات دولية وإدارة محلية هناك، يمثل خطراً قائماً، وأن اضطراب تلك السجون وحدوث حالات فرار ثم إعادة اعتقال زاد المخاوف من تنشيط شبكات التنظيم"، لافتاً إلى أن "نشاط داعش قرب القائم تعزز أيضاً بسبب تحولات السيطرة داخل الجانب السوري وتداخل جماعات مسلحة متعددة، وهو ما يفرض تحكيماً أشد للحدود وتنسيقاً أكبر لمنع تسلل العناصر أو تسريب الدعم".

وكان رئيس جهاز المخابرات العراقي حميد الشطري حذر الشهر الماضي من "نمو كبير ومقلق" في أعداد مقاتلي داعش داخل سوريا خلال العام الماضي، وقال في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست إن العدد ارتفع من نحو ألفين إلى ما يقارب عشرة آلاف خلال أكثر من عام بقليل.

ومع تعدد الوقائع خلال أيام معدودة، يقول مختصون إن التهديد لم يعد محصوراً بمواجهة مجموعات هاربة، بل يتصل بمحاولة إعادة بناء "نَفَس عملياتي" قائم على خلايا صغيرة وبيئات إخفاء وتجهيز، مع الاستفادة من أي ارتخاء على الحدود أو اضطراب في السجون، وهو ما يدفع باتجاه تصعيد نمط العمليات الاستباقية وتعزيز التنسيق الميداني بين الأجهزة المعنية.

تشكيل الحكومة يرتبط بتوازن النفوذ بين واشنطن وطهران

مركز دراسات: لا يزال العراق ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران

تناول تقرير لمعهد تشاثام هاوس (House Chatham) البريطاني للدراسات حالة الجمود السياسي الذي رافق ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لرئاسة الحكومة، ومعارضة واشنطن لهذا الترشيح، الذي أظهر بأن العراق ما يزال يمثل ساحة صراعٍ بين الولايات المتحدة وإيران، وأنه ما يزال يشكل اهتمامًا استراتيجيًا بالنسبة لواشنطن، الأمر الذي يشير إلى أن تشكيل أي حكومة عراقية أصبح مرتبطًا بتوازن النفوذ بين واشنطن وطهران.

□ ترجمة حامد أحمد

وأشار التقرير إلى أنه بتاريخ ٢٧ يناير/ كانون الثاني، فاجأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب كثيرين بتحذير صريح عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قائلًا بأنه إذا أعيد العراق السياسي المخضرم نوري المالكي إلى منصب رئيس الوزراء، فإن الولايات المتحدة ستسحب دعمها. حيث كشف هذا التهديد العلني عن حقيقة النفوذ الأجنبي في العراق، وهي حقيقة يصرّ قادة البلاد على أنهم تجاوزوها. فعلى الرغم من ادعاءاتهم باستعادة السيادة، التي تجلت في إنهاء وجود القوات الأميركية ومهمة الأمم المتحدة العام الماضي، لا يزال العراق ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران.

عودة المالكي؟

عودة ظهور المالكي كمرشح أثارت دهشة معظم القوى السياسية العراقية. منذ عام ٢٠١٤ لم يُنظر إليه كمرشح قابل للعودة، ومع ذلك، ورغم عدم توليه أي منصب رسمي لأكثر من عقد، ظل المالكي أحد أكثر الوسطاء السياسيين نفوذًا في نظام تُمارس فيه السلطة غالبًا بطرق غير رسمية بدلًا من المؤسسات الرسمية.

منذ تغيير النظام عام ٢٠٠٣، فضّلت النخب العراقية غالبًا اختيار مرشحين ضعفاء أو توافقيين لرئاسة الوزراء، بحيث يكونون مقبولين من جميع الأطراف لأنهم لا يشكلون تهديدًا لأيٍّ منها.

وبعد انتخابات نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٥، كان هذا السيناريو هو المتوقع في عملية تشكيل الحكومة الطويلة بعد الانتخابات. لكن في تحول مفاجئ في يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٦، برز المالكي كمرشح بارز بعد حصوله على دعم جزئي من الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم، وهو إطار يثير المالكي داخله انقسامات. ورغم أن فرص نجاح ترشيحه ما تزال ضعيفة، فإنه يهدد بتغيير الأعراف السياسية وعودة رئيس وزراء قوي وحزبي.

النفوذ الإيراني مستمر

يشير التقرير إلى أن إمكانية عودة المالكي تعكس أيضا استمرار نفوذ إيران في العراق، رغم الضغوط المتزايدة التي تواجهها طهران داخليًا وإقليميًا. وبالنسبة لطهران، يُعد العراق الساحة الأكثر أهمية استراتيجيًا بين مناطق الصراع المختلفة التي تراجعت فيها شبكات نفوذها منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. فالعراق، الذي يتشارك حدودًا طويلة مع إيران، يمثل حاجزًا أمنيًا حيويًا مرتبطا ارتباطا وثيقا باستقرار إيران الداخلي. وفي ظل العقوبات التي تضرب طهران، يشكل العراق أيضا شريانًا اقتصاديًا مهمًا يوفر لها التجارة والعملات الصعبة وقنوات لتداول السلع الخاضعة للعقوبات.

واشنطن تتحرك بعد ترشيح المالكي

في المقابل، سمحت واشنطن إلى حد كبير بتراجع أولوية العراق ضمن اهتماماتها. فمن خلال المبعوث الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف، ركزت إدارة ترامب على ملفات أخرى مثل الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، وإيران، وسوريا، ولبنان، واليمن. وفي ظل هذا التراجع في التركيز على العراق، عيّنت إدارة ترامب في أكتوبر ٢٠٢٥ حليفًا مقربًا من الرئيس، مارك سافايا، مبعوثًا أميركيًا إلى بغداد. وكان سافايا لا يزال في طور التعرف على دوره ولم يزر بغداد بعد تعيينه، مما ترك فراغًا في الحضور الأميركي خلال وبعد انتخابات نوفمبر. لكن عندما ظهر أن المالكي أصبح مرشحًا بارزًا للعودة إلى رئاسة الوزراء خلال مفاوضات تشكيل الحكومة، تحركت واشنطن لإعادة الانخراط. ووفقًا لتقارير رويترز نقلًا عن مصادر مجهولة، تم تهميش سافايا (وهي تقارير نفاها في البداية)، وأضيف العراق إلى مهام توم باراك، السفير الأميركي لدى تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا. وأجرى باراك ومسؤولون أميركيون آخرون سلسلة اتصالات مع قادة عراقيين كبار لتأكيد معارضتهم لـ"حكومة تُنصّبها إيران"، في إشارة إلى ترشيح المالكي.

واقع مقلق

من جانبها، أظهرت إيران أنها لا تزال قادرة على التحرك بسرعة والتأثير في نتائج الأحداث داخل العراق. وكما قال مسؤول عراقي رفيع المستوى: "إيران ليست مجرد شخص واحد – المرشد الأعلى – بل دولة مؤسسات. وهذه المؤسسات موجودة في العراق وكأن شيئًا لم يتغير".

كما كشفت واشنطن أيضًا عن استمرار نفوذها. وبالنسبة لكثير من العراقيين، فإن حقيقة أن منشورًا واحدًا على وسائل التواصل الاجتماعي من رئيس أميركي يمكن أن يعيد تشكيل العملية السياسية كانت تذكيرًا صارخًا بأن البلاد لا تمتلك سيادة كاملة، رغم الادعاءات الرسمية.

ما هو القادم؟

يبدو الآن أن ترشيح المالكي غير مرجح أن يصمد أمام هذا التلاقي بين الضغوط الداخلية والخارجية. ومع ذلك، إذا أراد العراق الحفاظ على استقراره الهش، فعليه الإسراع في تشكيل الحكومة، لتجنب شلل سياسي طويل كما حدث بعد انتخابات سابقة.

كما سيتعين على الحكومة المقبلة مواجهة مسألة غياب السيادة الكاملة، مع الاستمرار في حماية العراق من الحروب الإقليمية الدائرة حوله. فالفشل في ذلك قد يعرّض البلاد لسلسلة من الأزمات المتصاعدة.

ومن أبرز هذه التحديات تداعيات أي مواجهة متجددة بين الولايات المتحدة وإيران. فأي تهديد وجودي للجمهورية الإسلامية سينعكس حتمًا على العراق، وقد يربك نظامه السياسي غير القادر على التعامل مع مثل هذه التداعيات.

كما يواجه العراق أيضًا احتمال تجدد عدم الاستقرار في سوريا على حدوده الغربية. فقد أعادت التطورات الأخيرة، وخاصة الهجوم الذي شنّته دمشق ضد قوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد، تشكيل التوازن الأمني، بما في ذلك نقل آلاف معتقلي تنظيم الدولة الإسلامية إلى العراق.

ويعتمد الاقتصاد العراقي كذلك على الديون وارتفاع أسعار النفط، ما يعني أن أي تراجع طويل في أسواق النفط سيضع ضغوطا على قدرة الحكومة على دفع رواتب القطاع العام. ويزداد هذا الوضع تعقيدًا مع تفاقم الضغوط المناخية، وخاصة نقص المياه الذي بدأ بالفعل في تغيير الحياة اليومية.

وهذه تحديات لم يعد العراق قادرًا على تجاهلها، إذ يحتاج إلى حكومة قائمة لمواجهتها.

عن معهد تشاثام هاوس للدراسات

كردستان تطلق خطة زراعية مدعومة بالأمطار لتحقيق الاكتفاء الذاتي

□ السليمانية / سوزان طاهر

أعلنت حكومة إقليم كردستان عن اعتماد خطة زراعية جديدة تستثمر وفرة الأمطار هذا الموسم، بهدف تعزيز الإنتاج المحلي والتقدم نحو الاكتفاء الذاتي، وسط دعوات متزايدة إلى تنسيق أوسع مع الحكومة الاتحادية لتنظيم الاستيراد وضمان انسيابية تسويق المحاصيل داخل البلاد.

وقال المتحدث باسم وزارة الزراعة والموارد المائية في حكومة إقليم كردستان، هيوا علي، إن الحكومة تولي اهتماماً استراتيجياً بالإنتاج المحلي، وتسعى عبر خطة عمل رصينة إلى إيصال الإقليم لمرحلة الاكتفاء الذاتي في معظم المحاصيل والمنتجات الأساسية.

وأوضح علي، في مقابلة تلفزيونية، أن الإقليم يحتاج سنوياً إلى نحو 450 ألف طن من محصول البطاطس للاستهلاك المحلي، فيما ارتفع حجم الإنتاج حالياً إلى قرابة 700 ألف طن، ما أسهم في سد الحاجة الداخلية وفتح المجال أمام تصدير البطاطس إلى دول الخليج والأسواق الأوروبية.

وأشار إلى أن الوزارة تعتمد «رزنامة زراعية» دقيقة، يُحظر بموجبها استيراد المحاصيل خلال مواسم ذروة إنتاجها محلياً، مثل الطماطم والبطاطس ومحاصيل موسمية أخرى، بهدف حماية المزارعين من الخسائر وتسهيل تسويق منتجاتهم في الأسواق المحلية.

وفي ما يتعلق بانسيابية نقل المنتجات إلى محافظات وسط وجنوب العراق، أكد علي تجاوز العقبات السابقة والرسوم غير القانونية التي كانت تُفرض في السابق، لافتاً إلى أن اعتماد استمارة موحدة وعمل لجنة تقنية أسهما في وصول منتجات الإقليم بسهولة إلى مختلف الأسواق العراقية، حيث يُنقل نحو 10 آلاف طن من المنتجات الزراعية يومياً إلى المحافظات الأخرى.

وفي سياق متصل، أكد عضو برلمان إقليم كردستان صباح حسن النزام الإقليم الكامل بقرارات بغداد الخاصة بمنع استيراد المحاصيل الزراعية التي تحقق فيها العراق الاكتفاء الذاتي، مشيراً إلى توجيه قوائم بهذه المواد وتعميمها على المنافذ الحدودية.

من جانبه، توقع الخبير الزراعي مريوان محمد مصطفى نجاح الخطة الزراعية الشتوية، ولا سيما في محصولي القمح والشعير، معتبراً أن موسم الأمطار الحالي يدعم أيضاً الخطة الصيفية، شريطة توفير الدعم الحكومي اللازم للمزارعين. وشدد على أن الإقليم قادر على تحقيق الاكتفاء الذاتي لأكثر من 40 مادة زراعية، مستفيداً من بيئته الملائمة للزراعة، وأن تحسين التخطيط واستثمار الأمطار يمكن أن يخففا من آثار الأزمة المالية.

وأعلنت وزارة الزراعة في الإقليم أن معدلات هطول الأمطار ارتفعت هذا العام إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف مقارنة بالسنوات الماضية، مؤكدة أن وضع مصادر المياه والري جيد جداً، مع ارتفاع سريع في مناسيب المياه داخل السدود، ولا سيما السدود الثلاثة الكبيرة.

كما نشرت دائرة الأنواء الجوية في الإقليم إحصائية الأمطار خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، بيّنت تسجيل أعلى نسبة في ناحية شيلادزي التابعة لقضاء أميدي بمحافظة دهوك بواقع 19 ملم، مقابل 0.1 ملم في مركز مدينة دهوك. وفي السياق ذاته، قالت بيزا إسماعيل، مديرة الإعلام في زراعة إدارة سوران، إن مستويات الأمطار جيدة جداً وشهدت زيادة في مناطق متعددة من الإدارة.

بدوره، أكد الخبير الزراعي حمه كريم أن وفرة الأمطار وارتفاع مناسيب السدود والمياه الجوفية تتطلب تعاوناً أكبر بين بغداد وأربيل، معتبراً أن الاستثمار في القطاع الزراعي يمثل الحل الأنجح لتجاوز التحديات الاقتصادية والمالية في ظل انخفاض أسعار النفط. وأوضح أن توسيع الخطة الزراعية يمكن أن يحقق الاكتفاء الذاتي لأكثر من 50 مادة زراعية خلال العام الحالي، بما يسهم في الحفاظ على العملة الصعبة وتقليل تداعيات الأزمة، داعياً إلى تنسيق اتحادي لتحديد المواد الممنوع استيرادها وضمان تسويق منتجات الإقليم إلى باقي المحافظات.

واشنطن توافق على صفقة بـ90 مليون دولار لتعزيز البنى التحتية الأمنية في العراق

□ بغداد / المدى

وافقت الولايات المتحدة، أمس السبت، على صفقة عسكرية لدعم البنى التحتية الأمنية في العراق بقيمة تصل إلى 90 مليون دولار، في إطار توسيع الدعم اللوجستي لأنظمة فحص المركبات التابعة لوزارة الداخلية العراقية. وذكر تقرير نشره موقع «Army Technology» وترجمته أن وزارة الخارجية الأمريكية صادقت على الصفقة، فيما أبلغت وكالة التعاون الأمني الدفاعي التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية الكونغرس بالاتفاق المقترح، الذي يركز على صيانة ودعم أنظمة فحص المركبات المعروفة باسم «VACIS XPL» المنتشرة على حدود العراق. وأوضح التقرير أن الحكومة العراقية طلبت تمديداً لمدة عامين للخدمات اللوجستية المتعاقد عليها لأنظمة «VACIS XPL»، المصممة خصيصاً لفحص المركبات بحثاً عن الأسلحة والمواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية، إضافة إلى المخدرات وغيرها من المواد المهربة. وبيّن أن التمديد يشمل تقديم خدمات دعم على مدار الساعة، إلى جانب أعمال الصيانة التصحيحية والوقائية، وتوفير قطع الغيار، وتنفيذ الإصلاحات، وإجراء تحديثات البرمجيات، فضلاً عن توفير قدرات المراقبة عن بعد. وأشار التقرير إلى تعيين شركة «لايدوس» مقاولاً رئيسياً للمشروع، لتتولى تنفيذ الأعمال الفنية والهندسية المطلوبة، مؤكداً أن الصفقة تغطي أيضاً خدمات الدعم اللوجستي والتقني المقدمة من الحكومة الأمريكية والمقاولين المرافقين. ولفت إلى أن القرار ينسجم مع الأهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة، من خلال تعزيز قدرات دولة شريكة على دعم الاستقرار الإقليمي وتعزيز التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط. وبحسب وكالة التعاون الأمني الدفاعي، يهدف البيع المقترح إلى تعزيز قدرة العراق على مواجهة التهديدات الأمنية الحالية والمستقبلية، عبر ضمان استمرارية عمل أنظمة فحص المركبات في نقاط التفتيش الحدودية.

بغداد تبدأ التحقيق وتؤكد محاكمة المتورطين أمام القضاء العراقي

تصنيف أمني وقضائي لـ2250 من عناصر «داعش» بعد تسلّمهم من سوريا

□ بغداد / المدى

أعلنت السلطات الأمنية العراقية تسلّم ٢٢٥٠ عنصراً من تنظيم «داعش» من الأراضي السورية، وبدء إجراءات تصنيفهم والتحقيق معهم قضائيا، في خطوة تعكس توجها رسمياً لوضع أحد أخطر ملفات ما بعد الصراع تحت سلطة الدولة وأطرها القانونية.

وقال رئيس خلية الإعلام الأمني، الفريق سعد معن، في تصريح صحفي، إن «العراق تسلّم ٢٢٥٠ إرهابيا من الجانب السوري، برا وجوا، بالتنسيق مع التحالف الدولي، وبجهود كبيرة من القوات الأمنية»، مشيرا إلى احتجازهم في «مراكز نظامية مشددة».

وأضاف أن «الفرق المختصة باشرت عمليات التحقيق الأولي وتصنيف هؤلاء العناصر وفق درجة خطورتهم، إلى جانب تدوين اعترافاتهم تحت إشراف قضائي مباشر»، مؤكداً أن «المبدأ الثابت هو محاكمة جميع المتورطين بارتكاب جرائم بحق العراقيين، والمنتمين إلى تنظيم داعش الإرهابي، أمام المحاكم العراقية المختصة». وأوضح معن أن «وزارة الخارجية تُجري اتصالات مستمرة مع عدد من الدول بشأن بقية الجنسيات»، لافتا إلى أن «عملية تسليم الإرهابيين إلى بلدانهم ستبدأ بعد استكمال المتطلبات القانونية»، مع التأكيد على «استمرار الأجهزة الأمنية في أداء واجباتها الميدانية والتحقيقية في هذا الملف».

وفي سياق متصل، اعتبرت صحيفة «ذا ناشيونال» الصادرة بالإنجليزية في أبو ظبي أن تحرّك العراق، بوصفه الدولة الأكثر تضرراً من حرب تنظيم «داعش»، لاستقبال بعض أخطر عناصر التنظيم المعتقلين، لا يُقرأ بوصفه إجراءً تقنياً أو حلاً مؤقتاً، بل خياراً سياسياً وأمنياً مدروساً للتعامل مع أحد أكثر ملفات ما بعد الصراع تعقيداً، بدلاً من تركه عالقاً في منطقة رمادية غير مستقرة.

ووفق تقرير ترجمته وكالة شفق نيوز بعنوان «العراق يتحرك لمنع عودة داعش بشكل جديد»، فإن مرافق الاحتجاز والمعسكرات في شمال شرقي سوريا شكّلت لسنوات نقطة خلل واضحة في المعادلة الأمنية الإقليمية، بسبب طبيعتها غير المستقرة وخضوعها لترتيبات مؤقتة، واحتضانها عناصر متطرفة من جنسيات متعددة، ما جعلها بيئة هشة قابلة للانفجار في أي لحظة. وأشار التقرير إلى أن خطوة العراق تندرج ضمن جهد استباقي لتفادي سيناريو أمني أشد خطورة، لا سيما في ظل التغيرات الأخيرة في المشهد السوري والمخاوف المتزايدة من انهيار إجراءات الاحتجاز أو «إعادة تدوير» المسلحين المتطرفين داخل بيئات فوضوية.

وبحسب الصحيفة، فإن العراق، بعد أن دفع واحدة من أعلى الكلف في الحرب ضد «داعش»، يواجه اليوم تهديداً مختلفاً من حيث الطبيعة، إذ لم يعد الخطر محلياً فحسب، بل عابراً للحدود، بما قد يفتح المجال لإعادة إنتاج التنظيم بصيغ أكثر تعقيداً وربما أشد خطورة. وأكد التقرير أن منطق المبادرة العراقية «لا يقوم على نقل العبء الأمني من ساحة إلى أخرى، بل على منع تشكّل فراغات أمنية مفتوحة قد تسمح بعودة داعش تحت أسماء أو هياكل جديدة»، مشيراً إلى أن الهدف يتمثل في وضع هذا الملف تحت سلطة الدولة بدلا من إبقائه رهينة ترتيبات مؤقتة.

كما لفت إلى أن التحولات في أنماط السيطرة الإقليمية، إلى جانب ضعف الانضباط المؤسسي داخل بعض الأجنحة العسكرية التابعة للحكومة السورية، أسهمت في تعميق المخاوف بشأن القدرة على إدارة هذا الملف في ظل مشهد سياسي وأمني شديد التقلب.

وذكر التقرير أن موقف الولايات المتحدة من الخطوة العراقية جاء منسجماً مع هذا التقييم، إذ وصفت وزارة الخارجية الأميركية القرار بأنه «جريء وضروري» لمنع عودة نشاط «داعش»، في إشارة إلى أن القضية لم تعد شأناً عراقياً داخلياً فحسب، بل جزءاً من نهج أمني إقليمي أوسع. وخلص التقرير إلى أن هذه الخطوة تعكس فهماً عراقياً أكثر تطوراً لطبيعة المواجهة مع الجماعات المتطرفة، التي لم تعد تُعرّف بالسيطرة العسكرية وحدها، بل بقدرة الدول على إدارة إرث العنف عبر النظم والمؤسسات القضائية، ومنع تحوّله إلى تهديدات مستقبلية.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ – زقاق ١٣ – بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL – MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al–Mada group for Media, culture & Art

رئيس جهاز المخابرات يدخل مجددًا قائمة بدلاء المالكي

إعجاب بـ«مناورة طهران».. واعتراض واشنطن لا يستهدف شخصًا بل معسكرًا كاملا

□ بغداد/ تميم الحسن

يبدو أن فريقًا سياسيًا عراقيًا يبدي إعجابًا بطريقة إدارة طهران لأزمتها مع واشنطن، ويعتقد بإمكانية الاعتماد على «الحوار» و«المناورة» لتمرير نوري المالكي نحو رئاسة الحكومة الجديدة. غير أن هذه الآمال، بحسب قراءة سياسيين، قد تتبدد، إذ إن الاعتراضات الأميركية لا ترتبط بشخص المالكي تحديدًا بقدر ما تتعلق برفض أي جناح يُعدّ قريبًا من إيران.

وحتى الآن ما يزال «الانسداد السياسي» سيد الموقف بسبب أزمة ترشيح المالكي، فيما يتردد في الأوساط السياسية خياران ثقيلان: إما تمديد حكومة تصريف الأعمال، أو بروز ما يُعرف بـ«الثلث المعطّل».

«ساعي البريد»!

خلال اليومين الأخيرين برز تطوران في مسار الأزمة. الأول تمثّل بتصريحات محمد الحلبوسي، الذي يُصنّف كأحد أعمدة «الثلث المعطّل» المفترض، إذ شنّ هجومًا حادًا على المالكي.

وقال الحلبوسي، في حوار تلفزيوني، إنه «في اليوم التالي لإعلان (الإطار التنسيقي) ترشيح المالكي، وصلت رسالة أميركية تقول إن ما حدث يوم أمس اتجاه خاطئ وغير مقبول»، مضيفًا أنّ واشنطن عدّت أن «المجموعة السياسية التي كلفت المالكي تعمل لصالح إيران وضد الشراكة مع العراق».

وتساءل الحلبوسي: «بخيار المالكي، مع أي دولة سنقوّي علاقتنا؟ الجميع لديها مشكلات مع العراق في فترة حكمه، باستثناء إيران»، محذرًا من «تحدي الشركاء» تحت أي مبرر سياسي.

وبحسب ما يتسرّب من أوساط سياسية، يُنظر إلى الحلبوسي على أنه واجهة لجبهة شيعية ترفض عودة المالكي، جزء منها لم يعلن موقفه بشكل صريح، ويفضّل تمرير رسائله عبر مواقف علنية تصدر عنه لتجنّب الإحراج السياسي. ويُعرف أن عمار الحكيم، زعيم «تيار الحكمة»، وقيس الخزعلي، زعيم «العصائب»، إضافة إلى زعيم كتائب الإمام علي شبل الزيدي، يرفضون بشكل قاطع عودة المالكي.

خطاب اليأس

أما التطور الثاني فتمثل بإعلان «الإطار التنسيقي»، في اجتماعه الأخير بمنزل الحكيم، ترك الخيار لنوابه في انتخاب رئيس الجمهورية، بعد فشل المساعي في تحييد الموقف الكردي عن أزمة المالكي.

وقال بيان التحالف الشيعي، الأسبوع الماضي، إنه دعا نوابه إلى أن يكونوا «أحرارًا» في اختياراتهم في حال عدم التوصل إلى مرشح واحد لرئاسة الجمهورية.

ويُفسَّر هذا البيان، وفق سياسي مطّلع، بوصفه ورقة «ضغط» أو مؤشرًا على «يأس» داخل المجموعة الشيعية من الحصول على ضوء أخضر كردي لصالح المالكي.

وكانت مجموعة «الموالاة» قد سافرت الأسبوع الماضي إلى أربيل والسليمانية لحشد الدعم للمالكي، لكنها لم تعد بنتائج واضحة.

وحتى موعد كتابة التقرير، لم يُعلن عن جلسة جديدة للبرلمان لانتخاب رئيس الجمهورية، الذي سيكلّف بدوره مرشح الكتلة الأكبر بتشكيل الحكومة في حال حسم الاسم.

وتتسرّب معلومات تفيد بأن «الإطار التنسيقي» قد يلجأ إلى تكليف حميد الشطري، رئيس جهاز المخابرات، بعد فشله – حتى اللحظة – في إقناع المالكي بتغيير موقفه أو إعلان انسحابه.

«حوار ومناورة»

تحوّلت قضية المالكي إلى شأن ذي بعد دولي بعد اعتراض الرئيس الأميركي دونالد ترامب على تسميته رئيسًا للوزراء. وتعتقد أطراف داخل «الإطار» بإمكانية «استنساخ التجربة الإيرانية مع واشنطن» عبر فتح مسار حوار لإقناع الأميركيين بالمالكي، بحسب ما نقلته مصادر مطلعة لـ(المدى).

ويرى هؤلاء أن واشنطن لوّحت بالاعتراض منذ أشهر من دون إجراءات حاسمة، ما يفتح – برأيهم – مجالًا للمناورة بانتظار تغيّر موازين المفاوضات الإيرانية – الأميركية التي انطلقت الجمعة الماضية، بما قد يخفف الضغط على «الإطار التنسيقي».

وفي المقابل، ظهر المالكي بنبرة أكثر تراجعًا في حوار أجراه الأسبوع الماضي، محاولًا إرسال رسائل طمأنة إلى واشنطن وسوريا وتركيا ودول الخليج. لكن مثال الآلوسي، السياسي المستقل والنائب السابق، يؤكد أن المالكي سيبقى مرفوضًا مهما كانت نتائج المفاوضات بين طهران وواشنطن.

«المالكي ضعيفًا»

ويخلص الآلوسي إلى أن استهداف واشنطن – بحسب تقديره – لا يقتصر على شخص المالكي، بل قد يشمل أي مرشح من داخل «الإطار»، متوقعًا أن تكون المرحلة المقبلة صعبة في حال الإصرار على هذا المسار، مع احتمال دفع أثمان اقتصادية وسيادية. كما يرى أن «الإطار التنسيقي» منقسم بين جناح ذي ميول إيرانية وجناح براغماتي، وأن واشنطن تراقب طبيعة الصراع الداخلي، مرجحًا بقاء حظوظ المالكي ضعيفة جدًا بغض النظر عن مسار التفاهمات بين طهران وواشنطن.

الأقلية الهندوسية في بنغلاديش تعيش حالة من الخوف

ترجمة عدنان علي

يشكل الهندوس أقلية صغيرة في بنغلاديش، يبلغ تعدادها حوالي 13.1 مليون نسمة، أي ما يقارب 8% من سكان البلاد البالغ عددهم 170 مليون نسمة، بينما يشكل المسلمون 91%. ويقول مجلس وحدة الهندوس والبوذيين والمسيحيين في بنغلاديش، وهو منظمة جامعة تمثل الأقليات، إنه وثق أكثر من 2000 حادثة عنف طائفي منذ الإطاحة برئيسة الوزراء السابقة الشيخة حسينة في انتفاضة شعبية في أغسطس/آب 2024. وسجل المجلس ما لا يقل عن 61 حالة قتل، و28 حالة عنف ضد النساء، من بينها الاغتصاب والاغتصاب الجماعي، و95 هجومًا على دور العبادة شملت التخريب والنهب والحرق العمد. كما اتهم المجلس إدارة يونس بتجاهل أو التقليل من شأن تقارير هذا العنف بشكل روتيني.

شهدت الانتخابات السابقة في بنغلاديش تصاعدًا في أعمال العنف، حيث كانت الأقليات الدينية غالبًا ما تتحمل العبء الأكبر. ولكن مع منع حزب رابطة عوامي، الذي تتزعمه حسينة، من خوض الانتخابات، وإقامتها في المنفى بالهند، يخشى العديد من الهندوس الأسوأ، إذ يُنظر إليهم منذ فترة طويلة على أنهم متحالفون مع حسينة. وقال كارماكر، الناشط الحقوقي، إن الهندوس يُنظر إليهم غالبًا على أنهم يصوتون بشكل جماعي لطرف واحد، وهو تصور يزيد من هشاشتهم. وأضاف أن المجتمع الهندوسي يعيش حالة من الخوف أيضًا بسبب ثقافة الإفلات من العقاب، والحوادث شبه الأسبوعية، محذرًا من أن المجتمع الهندوسي في بعض مناطق البلاد يواجه "أزمة وجودية".

وقال كارماكر: "لا يُقدم الأفراد المتورطون في هذا العنف إلى العدالة، ولا يُحاسبون أمام النظام القضائي. وهذا يُوحي بأن العنف سيستمر". وقد تزامن تصاعد الهجمات ضد الهندوس مع عودة ظهور الجماعة الإسلامية، أكبر حزب إسلامي في بنغلاديش، وجناحها الطلابي. بعد سنوات من التهميش السياسي بسبب الحظر والاعتقالات وحملات القمع المتواصلة في عهد حكومة حسينة، ينظر الحزب إلى الانتخابات كفرصة لاستعادة نفوذه.

وتُشكّل الجماعة الإسلامية ركيزة تحالف إسلامي أوسع يضم 11 حزبًا، من بينها حزب المواطن الوطني (NCP) الذي يقوده الطلاب، والذي لعب قادته دورًا محوريًا في انتفاضة 2024. ومع تزايد المخاوف بشأن ما قد يعنيه عودتها للأقليات الدينية، سعت الجماعة الإسلامية إلى إعادة صياغة صورتها العامة، رغم أنها تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية. وقد نظّمت مسيرات عامة شارك فيها هندوس، ورشّحت أحد قادة الطائفة الهندوسية كأحد مرشحيها.

أدت الهجمات على الهندوس في بنغلاديش إلى تصعيد التوترات مع الهند المجاورة، ما أثار احتجاجات من جماعات قومية هندوسية وانتقادات من حكومة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي. اتهمت وزارة الخارجية الهندية مؤخرًا بنغلاديش بالتقليل من شأن "نمط مقلق من الهجمات المتكررة" على الهندوس، قائلة إن هذا العنف يُعزى خطأً إلى نزاعات شخصية أو سياسية. في المقابل، وصفت بنغلاديش انتقادات الهند بأنها "محاولات ممنهجة" لإثارة المشاعر المعادية لبنغلاديش. امتد الخلاف إلى الدبلوماسية والفعاليات الرياضية، حيث علّق كلا الجانبين بعض خدمات التأشيرات وتبادلا الاتهامات بالتقصير في حماية البعثات الدبلوماسية. دفعت الاحتجاجات في الهند مسؤولي الكريكيت إلى منع لاعب بنغلاديشي من المشاركة في بطولة الدوري الهندي الممتاز، أعقبها مقاطعة بنغلاديش لكأس العالم هذا الشهر في الهند.

بالنسبة لمن وقعوا ضحايا العنف، كانت الخسائر مؤلمة للغاية. عندما وصل نبأ مقتل داس إلى قريته في مقاطعة ميمينسينغ البنغلاديشية، ساد الذهول بين الأقارب والجيران، وقال كثيرون إنهم شاهدوا صور مقتله على هواتفهم. قال والده: "عندما يقول الناس إنهم شاهدوا الخبر على هواتفهم، أشعر وكأن صدري سينفجر". كان داس معروفًا بهدوئه وحسن سلوكه. كما كان المعيل الوحيد لأسرته، وفقًا لأقاربه، وقد ترك موته زوجته ووالدته في مواجهة مستقبل غامض. وقالت والدته، شيفالي راني داس، إن العائلة تسعى لتحقيق العدالة في هذه الجريمة. وأضافت: "لقد ضربوه، وعلقوه على شجرة، وأحرقوه. أطالب بالعدالة".

قرارات 2026 تفجّر احتجاجات التجار

إضراب تجاري يلوح في الأفق.. التعرفة الجمركية تشعل صداما بين الحكومة والأسواق

□ بغداد / يمان الحسناوي

يتجه العراق نحو إضراب تجاري واسع مع تصاعد التوتر بين الحكومة والقطاع الخاص على خلفية قرارات رفع التعرفة الجمركية وتطبيق نظام «الأسيكودا»، في مشهد ينذر بشلل الأسواق وتداعيات اقتصادية ومعيشية واسعة، وسط انقسام حاد حول جدوى الإجراءات وقدرتها على ضبط «اقتصاد الظل» دون تحميل المواطن كلفة إضافية.

ومع إعلان مئات التجار إغلاق محالهم والأسواق ابتداءً من الأحد، تتعمّق الانقسامات بين من يرى في الإجراءات الحكومية محاولة جادة لتطويق «اقتصاد الظل» وكبح تهريب العملة والشركات الوهمية، وبين من يعدّها سياسة جبائية عاجلة تُلقى كلفتها كاملة على السوق والمستهلك، في بلد يعاني أساساً ضعف الإنتاج واعتماداً شبه كلي على الاستيراد.

ويأتي هذا التصعيد في توقيت اقتصادي حساس، تتقاطع فيه قرارات الدولة مع احتجاجات الشارع التجاري، وتكدّس الحاويات في المنافذ الحدودية، وتحذيرات من تحوّل الأزمة إلى اختناق تمويني ما لم تُفتح قنوات حوار عاجلة تعيد التوازن بين الإصلاح المالي واستقرار السوق.

وكانت الهيئة العامة للجمارك قد أعلنت أن تطبيق التعرفة الجمركية الجديدة سيكون بنسبة 15 في المئة اعتباراً من مطلع عام 2026، مؤكدة أن الزيادة لا تشمل السلع الضرورية التي تمس حياة المواطن. وقال مدير عام الهيئة ثامر قاسم داود إن التطبيق سيبدأ في الأول من كانون الثاني/يناير 2026 بفرض رسوم على السلع الكمالية، إلى جانب إلزامية تطبيق المواصفات العراقية على السيارات المستوردة.

وأوضح أن التعديلات شملت توحيد نسب التعرفة على بعض السلع، منها الأدوية والمستلزمات الطبية، لتصبح 5 في المئة بعد أن كانت بين 0.5 و4 في المئة، إضافة إلى إلغاء الإعفاء السابق على السيارات الهجينة وفرض رسوم بنسبة 15 في المئة أسوة بالسيارات الاعتيادية. كما أشار إلى فرض ضريبة 5 في المئة على الذهب، مبيناً أن استيفاء الأمانات الضريبية سيتم عبر نظام «الأسيكودا» الإلكتروني لتنظيم التجارة.

من جانبه، اعتبر النائب حسين العنكوشي أن الاعتراضات على التعرفة الجمركية ليست كلها ناتجة عن ضرر حقيقي، بل تعكس في جانب منها محاولات لحماية مسارات ربح غير مشروع داخل «اقتصاد الظل» الذي تضخم في ظل غياب الرقابة. وأكد في حديثه لـ«المدى» أن الخطر لا يكمن في فرض الرسوم بحد ذاته، بل في الفجوات التي تسمح بالالتفاف على القانون واستنزاف العملة الصعبة عبر استيراد سلع رديئة لا تضيف قيمة للاقتصاد.

ودافع العنكوشي عن تطبيق نظام «الأسيكودا» والبيان المسبق، مشيراً إلى أنهما أسهما في إغلاق منافذ تهريب والحد من التهرب الجمركي، ودفعا السوق نحو قدر أكبر من الشفافية. وأضاف أن معارضي هذه الإجراءات مطالبون بالخضوع للتدقيق المالي ومراجعة مكتب مكافحة غسل الأموال، لا سيما من تثبت ارتباطاتهم بشركات وهمية أنشئت للتهرب من التزامات الدولة.

وقبل أيام، أصدرت الهيئة العامة للجمارك في وزارة المالية توجيهاً باعتماد نسبة تخفيض قدرها 25 في المئة على متوسط القيم الاستيرادية المثبتة في نظام «الأسيكودا». وفي الوقت ذاته، شهدت محافظات عدة خلال الشهر الماضي تظاهرات غاضبة احتجاجاً على فرض ضرائب ورسوم جديدة وتطبيق التعرفة على البضائع المستوردة.

وترجمت هذه المخاوف إلى تحرك فعلي، إذ أعلن تجار العراق إغلاقاً عاماً للأسواق ابتداءً من 8 شباط، احتجاجاً على تطبيق التعرفة الجديدة التي تشمل رسوماً تتراوح بين 5 و35 في المئة، تتركز على السلع الكمالية مثل السيارات والأجهزة وبعض المواد الغذائية. ويصف التجار هذه السياسات بأنها تضرب النشاط التجاري في الصميم وتزيد التكاليف في ظل ضعف السيولة ومنافسة سلع منخفضة الجودة.

في المقابل، عبّر رئيس غرفة تجارة بغداد فراس الحمداني عن استياء واسع من فرض السياسات دون مشاورات حقيقية مع القطاع الخاص، مؤكداً أن التجار ليسوا ضد التنظيم، بل ضد القرارات المفاجئة التي تربك حركة الاستيراد. وطرح جملة مطالب، من بينها إعفاء الحاويات المتكدسة من الرسوم وإطلاقها بفترة سماح تمتد 90 يوماً، وتحديد سقف لا يتجاوز 5 في المئة للتعرفة الجمركية، وإلغاء إلزامية علامة الجودة، إضافة إلى مراجعة تطبيق البيان المسبق عبر لجنة مشتركة لضمان تسعير عادل يستند إلى فواتير بلد المنشأ.

وحذر الحمداني من أن استمرار السياسات الحالية سيؤدي إلى عزوف التجار عن السوق المحلي، وهروب رؤوس الأموال، وتوسع السوق السوداء.

بدورها، قدّمت النائبة السابقة سوزان منصور تقييماً صريحاً لواقع الاقتصاد العراقي، مؤكدة أن البلاد تحولت إلى اقتصاد استهلاكي لا يمتلك طاقة إنتاجية تلبي احتياجاته. واستغربت فرض رسوم على سلع لا تُنتج محلياً، معتبرة أن الحديث عن حماية المنتج الوطني لا يستند إلى واقع فعلي. وأشارت إلى أن التركيز السابق على الاستثمار السكني همّش القطاع الصناعي، وأن رفع الرسوم سينعكس مباشرة على المواطن عبر ارتفاع الأسعار وتآكل القدرة الشرائية، محذّرة من تداعيات اجتماعية وربما أمنية.

كما انتقد نواب آخرون قرار رفع الرسوم، واصفين إياه بـ«الحل الأسهل» لتحقيق إيرادات مؤقتة. وكان النائب محمد الخفاجي قد حذر من خسائر بمليارات الدنانير نتيجة تكدّس الحاويات والسياسات الخاطئة، مؤكداً أن التاجر سينقل خسائره في النهاية إلى المستهلك.

وفي قراءة تحليلية، قال الخبير الاقتصادي نبيل المرسومي إن النشاط التجاري يشكل الركيزة الأهم في الاقتصاد العراقي حالياً، إذ يضم أكثر من 350 ألف منشأة ويعمل فيه أكثر من مليون تاجر، فضلاً عن دوره في تشغيل ملايين الأيدي العاملة. وحذّر من أن القطاع بات يرزح تحت تداعيات نظام «الأسيكودا» والتعرفة الجديدة، مشيراً إلى انخفاض حجم المعاملات التجارية إلى النصف وفق معلومات رسمية.

وكشف المرسومي عن تراجع الإيرادات الكمركية خلال شهر كانون الثاني/يناير بمقدار 71 مليار دينار مقارنة بالأشهر السابقة، ما يعكس إخفاق السياسات الحالية في تحقيق التوازن بين الجباية وتنشيط السوق. وأضاف أن استمرار الإجراءات يفاقم خسائر التجار والحكومة ويهدد سبل عيش المواطنين، داعياً إلى عقد جلسة حوار عاجلة بين الجهات الحكومية والغرف التجارية للتوصل إلى حلول توافقية.

وكانت الحكومة قد أعلنت زيادة التعرفة الجمركية لعام 2026 على عدد من السلع الكمالية بهدف حماية المنتج الوطني، شملت السيارات بنسبة 15 في المئة، ومنتجات التنظيف بنسبة 65 في المئة، والحاويات والأكواب البلاستيكية بنسبة 60 في المئة، إضافة إلى ضرائب على الاتصالات والأجهزة الإلكترونية بنسبة 20 في المئة، ورسوم أخرى بين 10 و30 في المئة.

من جهته، قال الخبير الاقتصادي علي دعدوش إن الإيرادات الجمركية ارتفعت بعد تطبيق نظام «الأسيكودا»، لكنها لا تزال دون مستوى العام الماضي، موضحاً أن إيرادات عام 2025 بلغت تريليونين ونصف التريليون دينار بمتوسط شهري تجاوز 208 مليارات دينار، في حين انخفضت إيرادات الشهر الماضي بنحو 71 مليار دينار وبنسبة 52 في المئة. ورأى أن الحل يكمن في التريث بتطبيق القرار ثلاثة أشهر وإدخال الحاويات القديمة بسعر مقطوع، ثم تطبيق القرار رقم 957 لاحقاً.

وفي سياق متصل، وصف تجار دعوا إلى إضراب عام في المنافذ الجمركية الزيادات بأنها «فاحشة»، محذرين من تأثيرها السلبي في حركة التجارة. وقال التاجر سعيد بسام إن الإضراب سيبدأ الأحد في جميع المنافذ، مشيراً إلى أن معاملة الحاوية ارتفعت من ثلاثة ملايين دينار إلى ما يصل 25 مليون دينار، مع توقف العمل منذ شهر واستفادة الشركات الاستثمارية من الغرامات التأخيرية، فيما يتحمل المستهلك الخسائر النهائية.

وفي خضم التصعيد، أكد مدير عام هيئة الجمارك ثامر قاسم أن تأجيل تطبيق الزيادات قرار حكومي وليس من صلاحيات الهيئة، موضحاً أن بعض التجار امتنعوا عن تخليص بضائعهم، فيما يحاول آخرون إتمام الإجراءات رغم التكدس. وبيّن أن عائدات الهيئة خلال الشهر الأول من العام الجاري بلغت 137 مليار دينار، نافياً شمول المواد الأساسية بالتعرفة الجديدة.

تراجع الأسعار بأكثر من 50 % وإغلاق مكاتب وساطة

كساد عقاري حاد في واسط بعد توزيع آلاف القطع السكنية بلا خدمات

□ واسط / جبار بجاي

يشهد سوق العقارات في محافظة واسط موجة ركود غير مسبوقة، انعكست في تراجع كبير للأسعار وتوقف شبه تام لحركة البيع والشراء، وذلك بالتزامن مع توزيع آلاف القطع السكنية في مناطق تفتقر إلى الخدمات الأساسية، واستمرار الضغوط الاقتصادية العامة التي تمر بها البلاد.

ويأتي هذا التراجع في ظل ركود عام يسود السوق العراقية، نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يمر بها البلد، وما يصفه مختصون بسياسات اقتصادية فاشلة أثرت بشكل مباشر في حركة الأسواق.

وأوشكت عشرات مكاتب الوساطة المتخصصة ببيع وشراء العقارات على إغلاق أبوابها، في ظل موجة الركود التي يعزوها عاملون في القطاع إلى التوسع الكبير في توزيع قطع الأراضي السكنية خلال السنوات الأخيرة، الأمر الذي أدى إلى تمدد أفقي واسع لمدينة الكوت، مركز المحافظة، وبقية الأقضية والنواحي، من دون أن ترافقه خدمات أساسية.

ويقول كاظم سيد جودة، أحد أصحاب مكاتب الوساطة العقارية في مدينة الكوت، إن «ما تشهده السوق العقارية في محافظة واسط من ركود مريب يعد أمراً غريباً، لكنه في الواقع ناتج عن أسباب واضحة أدت بمجملها إلى هذا التراجع، بعد أن كانت عقارات واسط تتصدر المحافظات من حيث ارتفاع الأسعار».

وأضاف لـ«المدى» أن «التراجع في أسعار العقارات بلغ في بعض الأحيان أكثر من 50 بالمئة، ولا سيما الأراضي السكنية في عموم مناطق المحافظة، نتيجة توزيع آلاف القطع في مناطق متفرقة لم تصلها أي خدمات، حيث يحصل المواطن على سند أرض من دون معرفة موقعها بدقة، سوى رقم القطعة».

وأوضح أن «بعض الأراضي التي وُزعت قبل ثلاثة أو أربعة أعوام، وكان سعر القطعة الواحدة بمساحة 200 متر مربع يتجاوز 100 مليون دينار، لا يتجاوز سعرها حالياً 50 مليون دينار في أفضل الأحوال»، مشيراً إلى أن «الركود الأشد يتمثل في ضعف الإقبال على شراء العقارات، سواء كانت أراضي سكنية أو دوراً ومشتملات».

من جانبه، يرى عماد كريم النعيمي، وهو صاحب مكتب وساطة عقارية أيضاً، أن «حالة الركود في سوق العقارات طبيعية في ظل الوضع الاقتصادي العام، وما يُثار من قضايا حساسة، مثل العقوبات المتوقعة على العراق وتوقف ضخ الدولار من البنك الفيدرالي الأميركي، وهي أمور بات المواطن يشعر بتأثيرها المباشر».

وأضاف أن «غالبية أصحاب مكاتب الوساطة أغلقوا مكاتبهم أو حولوها إلى أعمال أخرى، بعد عجزهم عن تسديد الإيجارات بسبب توقف عمليات البيع والشراء للأراضي والدور السكنية». وأشار إلى أن «هذا الركود مرشح للاستمرار، ولا توجد مؤشرات على عودة السوق إلى نشاطها السابق قبل عامين أو أكثر، لا سيما مع استمرار البلديات في توزيع قطع الأراضي، ومنها بلدية الكوت التي أعلنت عزمها توزيع خمسة آلاف قطعة سكنية خلال الأيام المقبلة».

بدوره، قال حيدر حسين العتبي، وهو مدرس على ملاك تربية واسط، إنه «حصل قبل عامين على قطعة أرض سكنية بمساحة 200 متر مربع في منطقة الموقع العسكري بمدينة الكوت، وكان سعرها عند عرضها للبيع 40 مليون دينار، بينما انخفض حالياً إلى 18 مليون دينار». وأضاف أن «الفارق السعري تجاوز النصف، والحال ذاته ينطبق على الدور السكنية والمشتملات، التي تراجعت أسعارها مع شحة السيولة النقدية ومخاوف المواطنين من المستقبل».

في المقابل، أعلن مدير بلدية الكوت حمزة الزركاني قرب توزيع خمسة آلاف قطعة سكنية جديدة في مركز المدينة، بعد توقف دام عامين. وقال الزركاني لـ«المدى» إن «الكوادر البلدية أكملت مسوحات الأراضي وأصبحت مهيأة للتوزيع على شرائح اجتماعية متعددة، تشمل الداخلية والدفاع والتربية والصحة والنقابات والشهداء، على أن يتم اعتماد القرعة في عملية التوزيع».

وأوضح أن «توزيع الوجبة الأولى بانتظار اجتماع لجنة السكن في المحافظة لتحديد الموعد والشرائح المشمولة، مع وجود وجبة ثانية خلال العام الحالي»، لافتاً إلى أن البلدية تعمل على «خطة لتوسعة مدينة الكوت عبر تغيير التصميم الأساس، بما يوفر رصيداً إضافياً من الأراضي لتوزيعها وفق الضوابط والتعليمات المعتمدة».

وأكد الزركاني أن «الاستمرار في توزيع القطع السكنية ستكون له انعكاسات على تراجع أسعار الأراضي والدور السكنية، وهو ما يصب في مصلحة المواطن، إذ يتيح لمن لم تشملهم شروط التخصيص التوجه إلى السوق لشراء العقارات المناسبة».

دجلة ملوّث بمواد سامة تهدد ملايين السكان في بغداد والجنوب

□ متابعة / المدى

حذّر مرصد العراق الأخضر من تدهور خطير في نوعية مياه نهر دجلة، مشيراً إلى تلوثه بمواد عضوية شديدة الخطورة تهدد صحة ملايين المواطنين في بغداد وواسط وميسان والبصرة، في وقت يعاني فيه العراق من أزمة مائية حادة وتراجع مستمر في المخزون المائي.

وذكر المرصد، في بيان، أن هذه المحافظات تعتمد على مياه نهر دجلة التي باتت تحتوي على ملوثات عضوية صناعية وزراعية خطيرة، أبرزها ثنائي الفينيل متعدد الكلور، والفثالات (DEHP)، والمركبات العضوية المتطايرة (VOCs). وأوضح أن هذه المواد تتسبب بأضرار صحية جسيمة تشمل الإصابة بالسرطان، واضطرابات الغدد الصماء، وتلف الكبد والكلى، إضافة إلى تلويث النظام البيئي، مع صعوبة كبيرة في تصفيتها أو التخلص منها عبر محطات المعالجة التقليدية.

وأضاف البيان أن مياه النهر أصبحت «ملوثة جداً»، مشيراً إلى أن التلوث يبدأ من العاصمة بغداد ويمتد إلى المحافظات الأخرى التي تسهم بدورها في زيادة نسب التلوث، وإن كانت بمستويات أقل، مؤكداً أن هذا الواقع يؤثر بشكل مباشر على صحة الإنسان والكائنات الحية كافة.

وأشار المرصد إلى أن إحدى الوزارات أصدرت مؤخراً تقريراً لتقييم مستوى جودة المياه في بغداد، بناءً على توجيهات من جهات عليا، إلا أن التقرير جرى التحفظ عليه بعد تسليمه، عقب أن كشفت نتائجه عن «كوارث لا يمكن الإفصاح عنها» في مياه نهر دجلة، رغم استخدامه مصدراً رئيسياً للاستهلاك البشري اليومي.

وشدد المرصد على ضرورة المعالجة العاجلة لهذا الملف، بعد تحول مياه دجلة إلى ما وصفه بـ«مكب للنفايات»، مع التأكيد على إمكانية الحفاظ على ما تبقى من مياهه ليكون مصدراً صالحاً للاستهلاك اليومي لسكان العاصمة والمحافظات الأخرى.

وفي سياق متصل، كانت عدسة وكالة شفق نيوز قد رصدت في وقت سابق تدفق مياه الصرف الصحي بشكل مباشر إلى مجرى نهر دجلة، في مشاهد أثارت قلقاً واسعاً وطرحت تساؤلات جدية حول غياب الحلول والمعالجات الجذرية. وأظهرت الصور، ولا سيما في مجرى شارع النهر، حجم الضرر البيئي الذي يتعرض له النهر، حيث تتحول ضفافه إلى مكب للمياه الثقيلة دون رقابة فعلية.

ويأتي استمرار تلوث نهر دجلة في وقت تواجه فيه البلاد شحة حادة في المياه وأزمة مائية متفاقمة، مع انخفاض ملحوظ في المخزون المائي، ما ينعكس سلباً على مختلف القطاعات الحيوية والحياة اليومية للمواطنين.

توجه حكومي.. تحذيرات من آثار تضخمية واسعة في حال رفع أسعار الوقود

□ بغداد / المدى

كشف مرصد «إيكو عراق» المختص بالشأن الاقتصادي المحلي، أمس السبت، عن توجّه حكومي لرفع أسعار مشتقات النفط بهدف تعظيم إيرادات الدولة، محذرًا من تداعيات هذه الخطوة وما قد تسببه من أضرار اقتصادية مباشرة على المواطنين وحركة السوق، في وقت أشار فيه إلى أن العراق يحتل المرتبة السابعة عشرة عالميًا ضمن قائمة الدول الأرخص في أسعار البنزين.

وقال المرصد في بيان، إن «السيارات في العراق تستهلك شهريًا نحو مليار لتر من البنزين بمختلف أنواعه، إضافة إلى كميات مماثلة من زيت الغاز».

وأشار إلى أن «العراق يحتل المرتبة السابعة عشرة عالميًا من حيث أرخص أسعار الوقود، إذ يبلغ سعر لتر البنزين نحو 0.649 دولار، في حين يصل المتوسط العالمي إلى 1.30 دولار للتر»، مبينًا أن «التوجّه الحكومي يميل إلى رفع الأسعار بذريعة ارتفاع كلفة الإنتاج المحلي، فضلًا عن السعي لتعظيم الإيرادات في ظل معاناة الموازنة من العجز».

وأضاف مرصد إيكو عراق أن «الزيادة المحتملة ستشمل جميع المنتجات النفطية، بما فيها البنزين، وزيت الغاز، والنفط الأبيض، ووقود الطائرات، وزيت الوقود».

وانتقد المرصد هذه الخطوة بشدة، معتبرًا أنها «ستقود إلى ارتفاع تكاليف النقل والإنتاج والخدمات، وستنعكس بشكل مباشر على أسعار السلع الأساسية، فضلًا عن الضغط على القدرة الشرائية للمواطنين وتباطؤ حركة الأسواق».

وحذّر من أن «رفع أسعار الوقود قد يفاقم معدلات التضخم ويؤثر سلبًا في النشاطين التجاري والصناعي»، داعيًا الحكومة إلى «دراسة البدائل المالية بعناية، وعدم تحميل المواطنين أعباء إضافية في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة».

بعد أكثر من ستة عقود.. ذاكرة ذي قار تستعيد فظائع الحرس القومي

□ ذي قار / حسين العامل

رغم مرور أكثر من 60 عاماً على انقلاب 8 شباط 1963، ما تزال ذاكرة أهالي محافظة ذي قار تحتفظ بصور موجعة عن مرحلة وُصفت بالأكثر دموية في تاريخ المدينة، حيث تحوّلت المدارس إلى معتقلات، وصفوف الدراسة إلى أقبية تعذيب، في ظل حملات قمع واعتقالات نفذتها مجاميع الحرس القومي بحق الوطنيين والشيوعيين وأنصار الزعيم عبد الكريم قاسم.

ويستعيد شهود تلك المرحلة تفاصيل ما جرى في الناصرية عقب إذاعة بيان الانقلاب، إذ انطلقت تظاهرة كبيرة في شارعي الحبوبي والجمهورية وسط المدينة، شارك فيها أكثر من ألفي متظاهر للتنديد بالانقلاب. ويذكر نوري خضير، في حديث سابق لـ«المدى»، أن التظاهرات استمرت من الصباح حتى ظهيرة ذلك اليوم، وشهدت مواجهات عنيفة استخدمت فيها الشرطة الرصاص الحي، ما أدى إلى استشهاد السيدة المعروفة بـ«أم عاجل»، والدة عاجل كريم، إثر إصابتها بطلق ناري في الرأس.

ويضيف خضير أن الشرطة شنت، عقب التظاهرة، حملة اعتقالات واسعة طالت أعداداً كبيرة من المشاركين، إضافة إلى معظم السياسيين البارزين والقيادات الشيوعية والنقابية في المدينة، مشيراً إلى أن الناصرية بدت شبه مهجورة بعد الانقلاب، إذ اعتُقل خلال الأسبوع الأول فقط أكثر من ألف شخص.

من جانبه، يؤكد شاهين حثال الطائي، البالغ من العمر 95 عاماً، ما رافق تلك الأحداث من فظائع، موضحاً في حديث لـ«المدى» أن أعداد الانقلابيين كانت قليلة، لكنهم كانوا مدعومين من الخارج بالمال والسلاح والإعلام. ويستذكر الطائي ظهور غدارات «بور سعيد» المصرية لأول مرة بيد البعثيين، واستخدامها ضد الجماهير المنتفضة، متطرقاً إلى ما نُسب إلى القيادي البعثي علي صالح السعدي بقوله: «جئنا بقطار أمريكي».

ويصف الطائي ما جرى بأنه «إجرام منقطع النظير» ومؤامرة على الحكم الوطني والنظام الجمهوري، الذي حرر الاقتصاد من هيمنة شركات النفط الاستعمارية، وقضى على سلطة الإقطاع وأعاد الأراضي إلى الفلاحين. ويلفت إلى أن الجماهير لم تستسلم في الأيام الأولى، وخرجت تهتف: «يا زعيم انطينا سلاح باسم العامل والفلاح»، مؤكدة استعدادها للدفاع عن منجزات ثورة 14 تموز 1958. غير أن الزعيم عبد الكريم قاسم، بحسب الطائي، لم يستثمر هذه الحشود، ما أدى لاحقاً إلى محاصرته وقتله على يد المجموعة نفسها التي سبق أن عفا عنها تحت عبارة «عفا الله عما سلف».

وفي شهادة أخرى، تروي السيدة لبيبة مهدي ما تعرض له أبناء طائفة الصابئة المندائية من اعتقالات وتعذيب وقتل، مؤكدة أن مجاميع الحرس القومي كانت تجوب الشوارع وتعتقل كل من يُشتبه بولائه للزعيم أو انتمائه للحزب الشيوعي، ما دفع الكثير من الأهالي إلى لزوم منازلهم. وتشير إلى أن الاعتقالات طالت حتى النساء، وتعرضن للتعذيب في عدة مدن عراقية، مستذكرة اعتقال وتعذيب قريبات لها، منهن زكية رومي ونورية فليح، إضافة إلى نهب دار المندائي «دلي مريوش».

وتؤكد مهدي أن الانتهاكات لم تتوقف عند أحداث 1963، بل استمرت طوال حكم حزب البعث، مستذكرة إعدام عدد من قريباتها الشيوعيات، من بينهن الشقيقتان حرية وخالدة فعيل عام 1981، فضلاً عن إعدام نساء وأشخاص آخرين.

ويشير تقرير «المدى» إلى أن كتاب «المنحرفون»، الصادر بعد 18 تشرين الثاني 1963 عن عبد السلام محمد عارف، وثّق جانباً من تلك الانتهاكات، وضم أكثر من 230 صفحة من الوقائع والجرائم التي ارتكبتها فئة من الحرس القومي وبعض منتسبي حزب البعث، في محاولة لتبرئة حكومة عبد السلام عارف من تلك الأفعال بعد انقلابه على حلفائه السابقين.

ويورد الكتاب، في الصفحة 89، حادثة مقتل وليد سيد إبراهيم تحت التعذيب في الناصرية ودفنه سراً، فيما يؤكد رفاقه في السجن أنه دُفن حياً بعد تعذيبه وسحله داخل ساحة السجن.

كما ينقل تحقيق سابق لـ«المدى» عن محمد عبد جبر تفاصيل تصاعد الملاحقات عقب صدور «البيان رقم 13»، وتشكيل أربع هيئات تحقيق في الناصرية، توزعت مقارها بين فندق سومر، ومدرسة خالد بن الوليد، وبيت آمر الحامية، وهيئات من الشرطة والأمن، إضافة إلى استخدام نقابة المعلمين والمكتبة العامة والبيطرة كمراكز اعتقال.

وفي شهادة أخرى، يروي الناشط عبد الله ناصر الإزيرجاوي ما تعرض له من اعتقال وتعذيب منذ يوم الانقلاب، مشيراً إلى أنه نُقل بين عدة معتقلات في الناصرية والديوانية، حيث شهد وفاة عدد من زملائه تحت التعذيب، ولم يُفرج عنه إلا بعد انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين في تشرين الثاني 1963.

زيلينسكي: ترامب حدَّد حزيران المقبل موعدًا نهائيًا لإيقاف الحرب الروسية والأوكرانية

□ ترجمة المدى

قال الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي للصحفيين إن الولايات المتحدة منحت أوكرانيا وروسيا مهلة حتى شهر يونيو/حزيران للتوصل إلى اتفاق لإنهاء الحرب التي تقترب من عامها الرابع، وذلك في وقت أجبرت فيه الضربات الروسية على البنية التحتية للطاقة محطات الطاقة النووية على خفض إنتاجها يوم السبت.

وأضاف أنه في حال عدم الالتزام بموعد يونيو، فمن المرجح أن تمارس إدارة ترامب ضغوطًا على الجانبين للالتزام به. وقال زيلينسكي، في حديثه للصحفيين يوم الجمعة، إن "الأميركان يقترحون أن تنهي الأطراف الحرب بحلول بداية هذا الصيف، ومن المرجح أنهم سيمارسون ضغطا على الأطراف وفق هذا الجدول الزمني". وقد تم حظر نشر تصريحات زيلينسكي حتى صباح السبت. وأضاف: "يقولون إنهم يريدون إنجاز كل شيء بحلول يونيو. وسيفعلون كل ما بوسعهم لإنهاء الحرب. ويريدون جدولا زمنيًا واضحًا لجميع الأحداث". وقال إن الولايات المتحدة اقترحت عقد الجولة التالية من المحادثات الثلاثية الأسبوع المقبل داخل أراضيها للمرة الأولى، ومن المرجح أن تكون في مدينة ميامي. وأضاف: "أكدنا مشاركتنا".

وقال زيلينسكي إن روسيا قدَّمت للولايات المتحدة مقترحًا اقتصاديًا بقيمة ١٢ تريليون دولار — وصفه بـ"حزمة دميتريف" نسبةً إلى المبعوث الروسي كيريل دميتريف. وتشكل الصفقات الاقتصادية الثنائية مع الولايات المتحدة جزءًا من عملية التفاوض الأوسع.

من جانب آخر، استمرت الضربات الروسية على البنية التحتية للطاقة في أوكرانيا، حيث أطلقت أكثر من ٤٠٠ طائرة مسيّرة وحوالي ٤٠ صاروخًا خلال الليل حتى صباح السبت، وفق ما قاله زيلينسكي في منشور على منصة "إكس". وشملت الأهداف شبكة الطاقة ومنشآت التوليد وشبكات التوزيع.

وقالت شركة "أوكرينيرغو"، وهي شركة نقل الطاقة الحكومية، إن الهجوم كان ثاني ضربة واسعة النطاق تستهدف البنية التحتية للطاقة منذ بداية العام، مما أجبر محطات الطاقة النووية على خفض إنتاجها. وأضافت في بيان أن ثماني منشآت في ثماني مناطق تعرَّضت للهجوم. وجاء في البيان: "نتيجةً للضربات الصاروخية على محطات التحويل عالية الجهد الرئيسية التي كانت تضمن إخراج وحدات الطاقة النووية، اضطرت جميع محطات الطاقة النووية في المناطق الخاضعة للسيطرة إلى خفض قدرتها التشغيلية".

وأضاف البيان أن العجز في الطاقة في البلاد ازداد "بشكل كبير" نتيجة هذه الهجمات، مما أدى إلى تمديد فترات انقطاع الكهرباء بنظام الساعات في جميع مناطق أوكرانيا.

وجاءت هذه المهلة الجديدة بعد محادثات ثلاثية بوساطة أمريكية في أبو ظبي لم تحقق أي اختراق، حيث يتمسك الطرفان المتحاربان بمطالب متعارضة تمامًا. وتضغط روسيا على أوكرانيا للانسحاب من منطقة دونباس، حيث لا يزال القتال محتدمًا — وهو شرط تقول كييف إنها لن تقبله أبدًا.

وقال زيلينسكي: "القضايا الصعبة ظلّت صعبة. أكدت أوكرانيا مرة أخرى مواقفها بشأن قضية دونباس. إن عبارة (نقف حيث نقف) هي النموذج الأكثر عدلًا وموثوقية لوقف إطلاق النار حاليًا، من وجهة نظرنا". وكرَّر أن أكثر المواضيع تعقيدًا ستُترك لاجتماع ثلاثي بين القادة. وقال زيلينسكي إنه لم يتم التوصل إلى أرضية مشتركة بشأن إدارة محطة زابوريجيا النووية التي تسيطر عليها روسيا، وأعرب عن شكوكه بشأن مقترح أمريكي لتحويل منطقة دونباس، التي تطمع بها روسيا، إلى منطقة اقتصادية حرة كحل وسط.

وقال: "لا أعرف ما إذا كان يمكن تنفيذ ذلك، لأنه عندما تحدثنا عن منطقة اقتصادية حرة كانت لدينا وجهات نظر مختلفة بشأنها". وقال إنه خلال الجولة الأخيرة من المحادثات ناقش المفاوضون كيفية مراقبة وقف إطلاق النار من الناحية التقنية. وأضاف أن الولايات المتحدة أكدت مجددًا أنها ستلعب دورًا في هذه العملية.

وقد ركزت الهجمات الجوية الروسية المتكررة في الأشهر الأخيرة على شبكة الكهرباء في أوكرانيا، مما تسبب في انقطاع التيار الكهربائي وتعطيل التدفئة وإمدادات المياه للعائلات خلال شتاء قارس البرودة، وهو ما زاد الضغط على كييف. وقال زيلينسكي إن الولايات المتحدة اقترحت مرة أخرى وقف إطلاق النار الذي يحظر الضربات على البنية التحتية للطاقة. وأكد أن أوكرانيا مستعدة للالتزام بهذا التوقف إذا التزمت روسيا به؛ لكنه أضاف أنه عندما وافقت موسكو سابقًا على هدنة لمدة أسبوع اقترحتها الولايات المتحدة، تم خرقها بعد أربعة أيام فقط.

وأفاد سلاح الجو الأوكراني بأن روسيا أطلقت ٣٢٨ طائرة مسيّرة وسبعة صواريخ خلال الليل وفي الساعات الأولى من الصباح، مشيرًا إلى أن الدفاعات الجوية أسقطت ٢٩٧ طائرة مسيّرة. وقتل شخص واحد وأصيب اثنان آخران في هجوم روسي ليلي باستخدام طائرات مسيّرة وقنابل انزلاقية قوية على منطقة دنيبروبتروفسك وسط البلاد، وفقًا لرئيس الإدارة العسكرية الإقليمية أولكسندر هانزا. وفي ظل ظروف جوية جليدية في كييف، انقطعت التدفئة عن أكثر من ١٢٠٠ مبنى سكني في مناطق مختلفة من العاصمة لعدة أيام بسبب القصف الروسي لشبكة الكهرباء، بحسب زيلينسكي.

وقالت وزارة الدفاع البريطانية يوم الجمعة إن شبكة الكهرباء في أوكرانيا "تمر بأشد أزمة لها خلال هذا الشتاء".

من جانبها، قالت وزارة الدفاع الروسية إن الدفاعات الجوية أسقطت ٣٨ طائرة مسيّرة أوكرانية خلال الليل، بينها ٢٦ فوق منطقة بريانسك.

وقال حاكم بريانسك ألكسندر بوغوماز إن الهجوم أدى إلى انقطاع مؤقت للتيار الكهربائي عن عدة قرى في المنطقة.

كما تسبب هجوم أوكراني ليلي آخر في إلحاق أضرار بمنشآت طاقة في مدينة بيلغورود الروسية، ما أدى إلى اضطراب توزيع الكهرباء، وفقًا للحاكم فياتشيسلاف غلادكوف.

وأفادت تقارير محلية بأن صواريخ أوكرانية أصابت محطة طاقة ومحطة تحويل كهرباء، ما أدى إلى قطع الكهرباء عن أجزاء من المدينة.

واستمر القتال العنيف أيضًا على خطوط الجبهة رغم درجات الحرارة المتجمدة. وقال القائد العام للقوات المسلحة الأوكرانية، العقيد أولكسندر سيرسكي، إن طول خط الجبهة يبلغ الآن نحو ٧٥٠ ميلًا على امتداد الأجزاء الشرقية والجنوبية من أوكرانيا.

وأضاف أن التحسينات التكنولوجية المتزايدة في الطائرات المسيّرة لدى الجانبين تعني أن ما يُعرف بـ"منطقة القتل" التي تكون فيها القوات في أعلى درجات الخطر باتت تمتد حتى عمق يصل إلى ١٢ ميلًا، وذلك في تصريحات أدلى بها للصحفيين يوم الخميس وتم حظر نشرها حتى يوم الجمعة.

عن صحف ووكالات عالمية

عراقجي: الطريق ما زال طويلاً لبناء الثقة

محادثات عُمان كشف فجوة كبيرة بين ما تريده واشنطن وما تقبله ايران

□ متابعة / المدى

في وقت تبدي فيه طهران استعداداً مشروطاً لمواصلةً المسار الدبلوماسي مع الولايات المتحدة، تواصل رفع سقف التحذيرات العسكرية، مؤكدة أن أي هجوم أميركي سيقابَل بضرب القواعد الأميركية في المنطقة.

وأعرب وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، السبت، عن أمله في استئناف سريع للمفاوضات مع الولايات المتحدة، مؤكداً في الوقت ذاته أن بلاده مستعدة للرد العسكري في حال تعرضها لهجوم أميركي، عبر استهداف القواعد الأميركية المنتشرة في المنطقة.

وجاءت تصريحات عراقجي بعد يوم واحد من عقد مفاوضات غير مباشرة بين واشنطن وطهران في مسقط، هي الأولى منذ أن شنّت الولايات المتحدة، في حزيران/يونيو الماضي، ضربات على مواقع نووية إيرانية رئيسية خلال حرب استمرت ١٢ يوماً وبدأتها إسرائيل ضد إيران.

وعقب انتهاء جولة التفاوض، وصف الرئيس الأميركي دونالد ترامب المحادثات بأنها «جيدة جداً»، فيما تحدث عراقجي عن «أجواء إيجابية للغاية»، عاد السبت ليصفها بأنها «بداية جيدة»، وفق مقتطفات من مقابلة مع قناة الجزيرة نُشرت على قناته الرسمية في تطبيق تلغرام.

وقال وزير الخارجية الإيراني: «في الوقت الراهن، لم يُحدَّد موعد معيّن للجولة الثانية من المفاوضات، لكننا وواشنطن نعتقد أنه ينبغي عقد هذه المفاوضات قريباً»، في حين كان ترامب قد أعلن، الجمعة، أن الطرفين سيلتقيان مجدداً «مطلع الأسبوع المقبل».

وترأس عراقجي الوفد الإيراني في محادثات مسقط، بينما قاد الوفد الأميركي ستيف ويتكوف، مبعوث ترامب إلى الشرق الأوسط، بمشاركة صهر الرئيس جاريد كوشنر. وأكد عراقجي أن المحادثات جرت «بشكل غير مباشر»، لكنه أشار إلى أن «الفرصة سنحت لمصافحة الوفد الأميركي»، وهو ما يتقاطع مع ما نقله موقع «أكسيوس» الأميركي عن مصدرين تحدثا عن حصول مناقشات مباشرة بين عراقجي وكل من ويتكوف وكوشنر.

وشدد عراقجي على أن «الطريق ما زال طويلاً لبناء الثقة»، موضحا أن بلاده لن تتنازل عن حقها في تخصيب اليورانيوم، مع استعدادها للتوصل إلى اتفاق «يطمئن الغرب». وقال: «التخصيب حق غير قابل للتصرف، ويجب أن يستمر. حتى بالقصف لن يتمكنوا من تدمير قدراتنا. نحن مستعدون للتوصل إلى اتفاق مطمئن بشأن التخصيب».

وتتهم الدول الغربية وإسرائيل إيران بالسعي إلى امتلاك السلاح النووي، وهو ما تنفيه طهران، مؤكدة أن برنامجها النووي مخصص لأغراض مدنية.

وتأتي هذه المحادثات في ظل تهديدات أميركية متكررة بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، على خلفية ما تصفه واشنطن بـ«قمع الاحتجاجات الواسعة» داخل البلاد، والتي أسفرت، بحسب تقارير، عن سقوط آلاف القتلى. وفي هذا السياق، نشرت الولايات المتحدة حاملة الطائرات «أبراهام لينكولن» ومجموعتها الضاربة في المنطقة.

وجدد عراقجي تحذيره من أن بلاده سترد على أي هجوم أميركي قائلاً: «لا مجال لمهاجمة الأراضي الأميركية إذا هاجمتنا واشنطن، لكننا سنهاجم قواعدهم في المنطقة».

وفي ما وصفه بـ«عقيدة الهيمنة»، هاجم وزير الخارجية الإيراني إسرائيل خلال منتدى الجزيرة في قطر، معتبراً أن مشروعها «التوسعي» يقوم على «إضعاف الدول المجاورة عسكرياً وتكنولوجياً واقتصادياً واجتماعياً». وأضاف أن هذه العقيدة تسمح لإسرائيل بتوسيع ترسانتها العسكرية، في وقت تمارس فيه ضغوطا لنزع سلاح دول أخرى في المنطقة.

وفي ١٣ حزيران/يونيو الماضي، شنت إسرائيل حرباً غير مسبوقة على إيران، استهدفت خلالها مواقع نووية وعسكرية ومدنية، وأسفرت عن مقتل أكثر من ألف شخص، بينهم علماء نوويون وقادة عسكريون. وشاركت الولايات المتحدة في تلك الحرب عبر ضرب منشآت نووية إيرانية، وقال ترامب حينها إن الضربات «قضت» على القدرات النووية الإيرانية، رغم أن حجم الضرر لا يزال غير محسوم.

وفي موازاة المسار التفاوضي، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، فرض عقوبات جديدة على قطاع النفط الإيراني، شملت ١٥ كياناً وشخصين و١٤ سفينة. كما وقع ترامب أمراً تنفيذياً دخل حيّز التنفيذ السبت، ينص على فرض تعريفات جمركية إضافية على الدول التي تواصل التجارة مع إيران، وهي خطوة من شأنها أن تؤثر على التجارة مع دول من بينها روسيا وألمانيا وتركيا والإمارات. وبحسب بيانات منظمة التجارة العالمية، فإن أكثر من ربع النشاط التجاري الإيراني في عام ٢٠٢٤ كان مع الصين.

وفي سياق متصل، ذكرت وكالة «فارس» الإيرانية، أمس السبت، أن تقديرات استراتيجية تشير إلى احتمال تفعيل «خيارات الردع البحري الإيراني» في حال تصاعد التهديدات العسكرية، لا سيما مع تعزيز الوجود البحري الأميركي في غرب آسيا والمياه الجنوبية لإيران. وأشارت الوكالة إلى أن أحد السيناريوهات المحتملة يتمثل في استخدام قدرات الحرب بالألغام في الخليج العربي وحول مضيق هرمز، باعتبارها أداة فعالة لفرض قيود عملياتية على الأساطيل المعادية.

وأكدت الوكالة أن التطورات في بنية الدفاع البحري الإيراني خلال السنوات الأخيرة أظهرت أن الحرب بالألغام أصبحت عنصراً مهماً في استراتيجية الردع، عبر زيادة الكلفة العملياتية للقوات المهاجمة والحد من حرية مناورتها وخلق حالة من عدم اليقين في البيئة العملياتية.

في المقابل، تواصل واشنطن التأكيد على ضرورة أن تشمل أي مفاوضات مستقبلية ملف الصواريخ الباليستية ودعم إيران لتنظيمات مسلحة في المنطقة، وهو ما ترفضه طهران بشكل قاطع. وقال عراقجي: «برنامج الصواريخ موضوع دفاعي بحت، لا يمكن التفاوض بشأنه على الإطلاق»، مؤكداً أن المباحثات تركز «حصراً على الملف النووي».

وترى أوساط دبلوماسية أن الفجوة بين الطرفين لا تزال عميقة، رغم إشارات الاستعداد لمواصلة الحوار، في ظل تشدد إيراني واضح في ملف التخصيب، مقابل إصرار أميركي على تفكيك البرنامج النووي الإيراني «نهائيا»، ما يجعل مسار التفاوض محفوفا باحتمالات التصعيد بقدر ما يحمل فرص التهدئة.

إعلانات
+964 7709992499 | +964 7809144160
+964 7704448045 | +964 7708080800
Zamwa@zamwa.org, www.zamwa.org

إعلان
قدم المواطن (حسن سالم جاسم) طلباً لتبديل (اللقب) وجعله (القريشي) بدلاً من (الساعدي) فمن لديه اعتراض مراجعة هذه المديرية خلال (١٥) خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر وبعكسه سوف تنظر هذه المديرية بطلبه استناداً الى احكام المادة (٢٢) من قانون البطاقة الوطنية رقم (٣) لسنة ٢٠١٦.. مع التقدير
الفريق الحقوقي
نشأت إبراهيم الخفاجي
المدير العام

إعلان بيع مستهلكات للمرة الاولى
تعلن دائرة صحة بغداد الرصافة
عن بيع مستهلكات العائدة إلى قطاع الصدر /١ للرعاية الصحية الأولية عن طريق المزايدة العلنية وفق قانون بيع وإيجار أموال الدولة رقم (٢١) لسنة ٢٠١٣ المعدل فعلى الراغبين بالاشتراك في المزايدة الحضور في اليوم الثلاثون من اليوم التالي لنشر إعلان الساعة العاشرة صباحاً وإذا صادف يوم المزايدة عطلة رسميه يكون اليوم التالي موعدا للمزايدة مستصحبين معهم المستمسكات التالية :-
١- كتاب عدم ممانعة من الدخول في المزايدة من الهيئة العامة للضرائب نافذ لسنة ٢٠٢٦ باسم المشترك في المزايدة.
٢- تأمينات بمبلغ (٢٠%)(١٤٠،٠٠٠) مائة واربعون الف دينار لأمر القطاع بصك مصدق أو نقد يودع لدى محاسب القطاع بموجب وصل امانات.
٣- هوية الأحوال المدنية + بطاقة السكن + البطاقة التموينية (أصل مع صورة) لن يسمح بدخول قاعة المزايدة ألا المزايدين حاملي الشروط أعلاه ويتحمل من ترسو عليه المزايدة أجور نشر الإعلان الذي رست به المزايدة ونسبة ٢% أجور خدمة.
المدير العام

تعلن الشركة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية
عن اعلان تمديد المناقصة المرقمة
SUP 91 GSU / 2025 / 97
ليكون موعد الغلق الجديد ٢٠٢٦/٢/٢٤ بدلا" عن
٢٠٢٦/٢/١٠
والتي تم الاعلان عنها عبر الموقع الالكتروني
WWW.Kimadia.gov.iq

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

الكتاب في خطر.. ما العمل ؟

طالب عبد العزيز

أشهدُ أنَّ معرض القاهرة للكتاب الذي لم أحضر دورته السنة هذه لأسباب صحيّة؛ بأنَّه تظاهرة ثقافية كبيرة، أقول هذه بناءً على ما شاهدته في دورات سابقة، فالاحصائيات الرسمية تشير الى ملايين الزائرين، والحشود العظيمة التي تتوافد على المعرض، ولا غلوَّ إذا قلت بأنَّ التزاحم على بعض دور النشر والفوز بكتاب منها يصل الى حدِّ الاحتكام الى القوة والاحتيال على الطابور، وإنَّ الحصول على فنجان قهوة أو (سندويچ) يتطلب وقتاً غير طبيعي، وإنَّ وسائط النقل تضطربُ في نقل الزائرين وعودتهم، وهكذا فالمعرض تظاهرة كبرى؛ تكشف عن الجانب المضيء في حياتنا العربية، التي تُسوّدها السياسة، وهذا لا يعني بأنَّ عواصم عربية أخرى لا تتشاكل مع القاهرة في معرضها، فمشاهداتي في معرض الرياض للكتاب مثيرة أيضاً، وتبعث على السرور بوجود جيل قارئ، متطلع الى المعرفة سباق اليها، وكذلك الامر في بيروت وبغداد والمتنبي بالآلاف من رواده الذين يحتفلون به اسبوعياً هناك، لكن..!

كلنا يدرك قضية تراجع الكتاب في الحياة العربية، وربما في الحياة العالمية، بسبب تأثير الصورة الفليمية، ووسائل الإيصال الأخرى(سينما، مواقع الكترونية..) وأنَّ الكتاب في غرفة الإنعاش الثقافي، وربما نجد من يقول بأنَّه يلفظ أنفاسه الأخيرة، وإنَّ معارض الكتب، والجوائز الدولية الحكومية وغيرها ما هي إلا تمظهرات ثقافية غير مجدية ومحاولات شبه يائسة من أجل (انقاذ الكتابة من الغرق) بحسب تعبير لؤي حمزة عباس، وإنَّ تجارة الورق تمرُّ بأزمة خانقة، وإنَّ نسبة القرّاء في الوطن العربي لا تشكل أكثر من 3% من مجموع السكان، ويمكن ملاحظة ذلك في البيوت، والمدارس والمؤسسات الأخرى.. وكل ذلك صحيح، مفروغ من إنكاره، لكنْ ما السبيل؟

فوجئت العام الماضي بأنَّ دار الهيئة المصرية للكتاب ودور نشر حكومية أخر باعت مخزونها من الطبعات القديمة أو أنها أعادت طبع كتبها القديمة وباعتها لكنْ بالاسعار المؤشرة في طبعتها الأولى، وقد مضى على بعضها السنين والعقود، وهو أمر لافت، لكنني فوجئت ايضاً باقبال القراء على شرائها بشكل غير مسبوق، وهو أمر يحيلنا الى وجوب جعل الكتاب بالمتناول وباقل الأسعار، وأنْ على الدولة أن تتحمل جزءاً من تكلفة الطبع والنشر، لأنَّ الامر يتعلق بتسويق الثقافة، ونشر العلم والعلوم الإنسانية بالذات، وجعلها في متناول الطبقات الاجتماعية، وأنَّ الكتاب لا يختلف عن الرغيف في عملية الدعم الحكومي، وإذا كان الرغيف حاجة للحياة فأن الكتاب حاجة أخرى لفهم الحياة. ولعل مبادرة دار المدى التي أعلنت عنها قبل يومين بإقامة معرض للكتاب بخصومات تصل 90% ولمدة 90 يوماً واحدة من أهم المبادرات التي تسهم في إشاعة الكتاب.

نحن جيل كان يقرأ الصحف والمجلات وكتب الجيب في محلات الحلاقة وكنا ننتظر قراءة الجريدة قبل أن يتركها صاحبُها في المقهى، ونحرص على أخذ الجريدة من معرضها المبسط في عربة القطار، وكنا نجد الكتب والمجلات على مكاتب تجار الاسمنت والتمور والخشب والحديد ووو ونقرأ نصف ورقة الجريدة التي وضع صاحب المطعم لنا لافيها (نفر الكباب) وكذلك نقرأ صفحة الكتاب التي اقتطعها القصاب ولفَّ فيها اللحم، وهي كذلك في أكياس الشاي والتبغ وحب الشمس، ونتصفح ونقرأ تذكرة النقل العام، وكانت الخياطات يستخدمن ورق الصحف والمجلات في باترونات خياطة الفساتين، وكل ذلك زادَ من نهمنا الى القراءة والبحث عن المزيد يوم لم يكن لدينا إلا الورق.

نعم، هي ليست أزمة ثقافة عراقية أو عربية، هي أبعد من ذلك، لكن ما الحلول؟ سنقف أمام تجربة رائدة، فقد أقرَّ البرلمان الحكومي في اسبانية قبل أيام قانوناً يحظر استخدام الهواتف الذكية على الذين تقلّ أعمارهم عن الـ16 سنة، ووضع قيوداً صارمة، وعقوبة بغرامات مالية، على الاسر المخالفة. معلوم أنَّ الشعوب الاسبانية واحدة من أكثر شعوب العالم قراءةً، وكانت إحصائية ما قد بينت بأنَّ مجموع ما تقرأه الشعوب العربية مجتمعة لا يعادل ما يُقرأ في اسبانيا. واضح أنهم استشعروا الخطر، وحاولوا تداركه، في القانون هذا. ترى، هل ستكون الحكومات العربية مدعوة لجعل الامر هذا على طاولاتها؟ نأمل ذلك عراقياً.

كيف تنظر النخب السياسية العراقية إلى المسألة السورية؟

سعد سلوم

(1-2)

تتشكل «المسألة السورية» في منظور النخب السياسية العراقية كجزء من جغرافيا قلقة، حولت الحدود إلى عقد تاريخية متشابكة. فبينما يواجه العراق هواجس المياه مع تركيا، وعقدة الإفتقار الى نافذة بحرية مع الكويت، والتوجس من طموح إيران التوسعي، تبرز سوريا كضلع رابع يربط أمن بغداد بدمشق برباط لا ينفك، يعكس «صراع سرديات» بين نموذجين: دمشق التي تعتمد على إرثها الأموي، والذكاء السياسي، وفن المناورة. وبغداد التي تتبنى التقاليد العباسية المرتكزة على قوة الجيش والمال والمركزية الصارمة. وهذا يفسر لماذا لم يقد التشابه الأيديولوجي (فترة حكم البعث للبلدين) إلى الوحدة، بل إلى تنافس لي حق التفسير ومركزية القيادة.

اجتازت العلاقات العراقية السورية محطات قاسية، من "الارتياب الأخوي" عام 1920 الذي فصل بين حلمي العاصمتين بعد فشل حكومة فيصل الأول في دمشق التي أجهز عليها الفرنسيون، إلى "الإعصار الناصري" الذي دفع دمشق للهروب نحو الوحدة مع القاهرة عام 1958 وغلق البوابة الشرقية أمام طموحات بغداد الهاشمية. ومع وصول البعث للسلطة في البلدين 1963 تحول الجاران إلى "إخوة أعداء" يتنافسون على قيادة المشرق.

اليوم، وفي مطلع عام 2026، تجاوزت سوريا تصنيف "المنافس التقليدي" لتصبح قضية أمن وجودي بامتياز. إذ بات صانع القرار في بغداد يوقن أن أي خلل يصيب الهيكل السياسي في دمشق سيمتد أثره فورا ليزعزع أحياء الموصل وشوارع العاصمة، مما يجعل استقرار الجار الغربي ضرورة حيوية تتقدم على كل الحساسيات التاريخية.

قطع تصور النخب السياسية العراقية رحلة من التحولات، بدأت برؤية دمشق كمشروع للتوسع في العهد الملكي، ثم انتقلت لتصبح مصدر قلق حين ارتمت في أحضان القاهرة لصد طموحات بغداد الهاشمية، وهو ما حوّل الجغرافيا السورية آنذاك إلى منصة لنفوذ إقليمي يحاصر العراق أما اليوم، فقد استقرت في الوجدان السياسي كـ "صمام أمان" لا غنى عنه، فالحقيقة الجيوسياسية الراهنة تؤكد أن سلامة البيت العراقي باتت مرهونة، أكثر من أي وقت مضى، بتماسك البنيان السوري.

وفق الرؤية أعلاه، يواجه العراق اليوم معضلة أمنية رباعية الأبعاد، فبينما تركت الحرب مع إيران (1980-1988) أثراً لا يمحى من التوجس تجاه الجار القوي في الشرق، يبرز مع الكويت في الجنوب خوف مزمن من فقدان النافذة البحرية الصغيرة على العالم عبر الكويت، في حين تظهر تركيا في الشمال كضلع يتحكم في رئة العراق المائية بمفاتيح تضع بغداد في قلق دائم من العطش أو خسارة السيادة الحدودية.

يكتمل الضلع الرابع لهذه المعضلة بما يمكن أن نطلق عليه : المسألة السورية. وهي تمثل صدعا من نوع خاص يختلف نوعياً عن بقية الأضلاع، فهي ليست مجرد نزاع مادي حول مياه أو حدود، بل هي ارتباط أمني عضوي ووثيق يربط استقرار بغداد بدمشق في حالة من التوجس المتبادل بين نظامين يتشابهان في اللغة والانتماء القومي والتنافس الحزبي التاريخي، مما حوّل دمشق في نظر بغداد إلى ساحة حيوية تعكس أزمات العراق وتطلعاته، ومنافساً قوياً على الريادة يمتلك القدرة على نقل التوترات أو إيواء القوى المعارضة. وبناء عليه، تبرز سوريا كضلع مكمل ومصيري في قلق العراق الوجودي، فإذا كانت تركيا تمسك بمفاتيح "الماء"، فإن سوريا تمسك بمفاتيح "البقاء".

إن حالة الحذر المزمنة بين بغداد ودمشق هي ثمرة اختلاف تاريخي عميق في فهم القوة وكيفية ممارستها. او صراع سرديات بين دمشق الأموية وبغداد العباسية. وما يزال صراع السرديات مستمرا كخيط ناظم يربط التاريخ بالواقع الحالي، حيث انتقل جوهر التنافس من النزاع على الحدود إلى الصراع على الهوية وقصة الحق والشرعية. ففي الوقت الذي تحاول فيه دمشق إحياء السردية الأموية كرمز لسيادتها وريادتها التاريخية للمشرق، تنظر بغداد إلى هذه المحاولات بعين الريبة، وترى فيها تحديا لشرعيتها التي صاغتها تحولات ما بعد 2003. وهكذا، لم تعد القوة تُقاس بالأدوات العسكرية فحسب، بل تحولت إلى مواجهة مفتوحة بين رؤيتين متناقضتين للتاريخ والمستقبل.

ولأجل تفكيك هذه العلاقة الملتبسة، يغوص المقال في كواليس العقل السياسي العراقي ليرصد تحولاتها عبر محطات زمنية مفصلية، بدأت بتنافس الشرعيات في العهد الملكي، مرورا بقطيعة "الإخوة الأعداء"، وصولاً إلى زلزال عام 2003 الذي حوّل سوريا من ملاذ آمن للمعارضة إلى بوابة قلقة تهدد كيان الدولة الناشئة.

وصولا إلى اللحظة الراهنة، سنحلل الانقسام العميق للنخبة العراقية أمام ملامح "سوريا الجديدة" عام 2026، حيث تتصارع رؤيتان: مدرسة الواقعية البراغماتية التي ترى في استقرار الجار ضرورة للبقاء، ومدرسة التوجس العقائدي التي تخشى من ارتدادات العدوى الطائفية. إنها رحلة في وعي صانع القرار الذي بات يوقن أن أمن بغداد يولد من استقرار دمشق.

مثل عام 1920 نقطة الفراق الجوهرية بين مسارين للوحدة العربية، فمع سقوط مملكة فيصل الأول في دمشق، عادت النخب الهاشمية والضباط العراقيون إلى بغداد محملين بمرارة الهزيمة وطموح التعويض، لينشأ صراع عميق بين مدرستين: "المدرسة الرافدينية" التي تبنت نموذج "بروسيا العرب" أو (دولة القوة) التي ترتكز على موارد ضخمة (جيش ونفط) وتريد فرض إرادتها. و"المدرسة الشامية" التي جسدت نموذج "أثينا العرب" أو (دولة الدور) التي لا تكمن قوتها في مواردها، بل في الدور الذي تلعبه والملفات التي تمسك بها. وهكذا تحولت العلاقة إلى ارتياب متبادل بين بغداد التي تؤمن بأن "القوة تصنع الحق"، ودمشق التي رأت في "الحق التاريخي والرمزي" درعاً يحمي الدولة من الذوبان في نفوذ الجار القوي.

بناءً على هذا التباين، لم يولد مشروع "الهلال الخصيب" الذي طرحه نوري السعيد كخطة للتكامل العربي المنشود، بل قرأته دمشق بوصفه أداة لتوسيع النفوذ الملكي العراقي بعباءة بريطانية، ومحاولة لابتلاع جمهوريتهم الناشئة. ومن هنا تكرست الثنائية التي حكمت العلاقة لعقود: عراق يرى في سوريا بوابة لشرعيته الكبرى وامتداداً حيوياً لا يكتمل ملكه بدونه، وسوريا ترى في العراق تهديداً لسيادتها النوعية ومحورا يريد فرض الوصاية عليها. لقد كانت تلك الحقبة هي المختبر الأول الذي أنتج نمط "التوجس المتبادل"، لتبدأ منذ ذلك الحين قصة بلدين لا يملكان رفاهية الانفصال الجغرافي، ولا يطيقان ألم الاقتراب السياسي.

أما المحطة الثانية، فقد تبلورت مع الإعصار الناصري، فبحلول منتصف الخمسينيات، دخل المتغير الناصري كإعصار أعاد ترتيب موازين القوى، حيث وجدت دمشق نفسها بين خيارين: التبعية لحلف بغداد الهاشمي أو التحالف مع قاهرة جمال عبد الناصر. وهنا تجلت عبقرية المناورة السورية باختيار الوحدة مع مصر عام 1958، وفضلت دمشق أن تكون "قلب العروبة" في جسد مصري بعيد، على أن تكون "محافظة ملحقة" بعرش بغداد المجاور.

في المقابل، رأت بغداد في هذه الوحدة خسارة استراتيجية، فبدلا من احتواء سوريا، وجد العراق نفسه محاصرا بالنفوذ المصري على حدوده الغربية. هذا التحول سلب بغداد بساط الريادة المشرقية لصالح القاهرة، وحوّل سوريا في العقل الأمني العراقي من جغرافيا يُطمح لضمها إلى مصدر تهديد وجودي، مما مهد الطريق لانقسامات أيديولوجية عميقة.

بعد انكسار تجربة الوحدة عام 1961، استقر في وجدان دمشق وعيٌ مرير بأن مشاريع الوحدة (مهما كان مصدرها) تحمل في طياتها بذور التهميش السيادي. ترسخت لدى النخبة السورية حساسية سيادية مفرطة، بينما تضاعفت في بغداد نبرة الريبة تجاه تقلبات المزاج الشامي. وهكذا، أضاع الجاران فرصة التكامل التدريجي، لتدفع سوريا كلفة سيادتها مرتين، ويخرج العراق بإحباط عميق حوّل شريكه الغربي في نظره إلى لاعب غير موثوق.

مع حلول المحطة الثالثة، دخل الجاران عصر الإخوة الأعداء الذي استُهل عام 1963 بنقطة انكسار مذهلة، فبينما بدا أن حكم حزب البعث لعاصمتين متجاورتين هو ابتسامة "القدر الجيوسياسي" لمشروع الوحدة، كشف الواقع عن صراع حول مركزية القيادة: هل المرجعية لدمشق بوصفها "أثينا الرمز"، أم لبغداد بوصفها "بروسيا القوة"؟. هذا التنازع لم يُجهض مشاريع الوحدة فحسب، بل انتهى بزلزال عام 1966 الذي شطر الحزب إلى مسارين متوازيين، لتبدأ ملحمة صراع الإخوة الأعداء.

ومع صعود حافظ الأسد وصدام حسين، تحول التشابه الأيديولوجي الى أداة لخلق تنافس محموم على الأصل ومن يملك "حق التفسير. وهكذا، وبدلا من أن يؤدي التماثل الحزبي إلى اللقاء، تحولت العلاقة إلى حرب باردة مصغرة بين عراق يفيض بالنفط والمركزية العسكرية يطلب الولاء، وسوريا تستثمر في موقعها كـ "بيضة قبان"، مما حول المشرق العربي إلى ساحة مواجهة تُدار بالدسائس والأجهزة الاستخباراتية.

بلغ الصدام طريقا مسدودا في الثمانينيات، حين اختارت دمشق الوقوف مع إيران ضد بغداد. لم يكن هذا الموقف مجرد تصفية حسابات شخصية، بل كان تخطيطا سوريا يخشى ولادة عراق قوي لدرجة مخيفة يبتلع بانتصاره استقلال القرار في دمشق. رفض الأسد آنذاك أن يعيش تحت ظل جار مهيمن، مقدما حماية استقلال بلاده على التضامن القومي.

في تلك الحقبة، تحولت دمشق إلى ملجأ للمعارضين العراقيين، وفي مقاهيها تشكل وعي النخب التي حكمت بغداد لاحقاً بعد 2003. و نشأت آنذاك علاقة قائمة حذرة بين معارضة عراقية وجدت الأمان في دمشق، وسلطة سورية رأت في هؤلاء الضيوف أوراقا رابحة للمستقبل. كشفت هذه التجربة أن الرغبة في الزعامة الفردية حين تسيطر على الحكام، تحول الأفكار الوحدوية من جسر يجمع الشعوب إلى سلاح يبرر العداء. ومع مطلع الألفية، اتسعت الفجوة لتتحول من خلاف على حدود إلى صراع عميق على من يملك القوة ومن يفرض إرادته. وهو الإرث الثقيل الذي ظل عالقا بين البلدين حتى الغزو الأميركي لبغداد عام 2003، ليبدأ فصل جديد لم تعد فيه سوريا مجرد منافس، بل أصبحت بوابة لضمان البقاء.

متلازمة نضوب المدد الدستورية

هادي عزيز علي

كثيرة هي الأسئلة التي لا جواب لها في نصوص دستور 2000 ومنها المدد الدستورية الناظمة للمراكز القانونية المتعلقة بالأشخاص المعنوية والافراد الامر الذي افضى الى كثرة التأويلات والاجتهادات والتعليقات ومنها على سبيل المثال من يقول : (ان توقيتات المدد المحددة في الدستور المتعلقة بانتخاب رئيس الجمهورية وتكليف رئيس مجلس الوزراء تصبح مدد سقوط عند انتهائها مع عدم حصول الانتخاب والتكليف) . هذا التكييف لا يستند لاي مسوغ قانوني والمدد التي احتكم اليها الدستور هي مدد تنظيمية وليست مدد سقوط بدليل ان هناك مدد قانونية انتهت منذ سنوات ولم تتحقق الحالة التي استهدفتها المدد تلك وبقي النص الدستوري قائما وجاهزا للتطبيق متى ما استأنفت او تجددت الظروف الخاصة به كالمادة (140) من الدستور الخاصة بكركوك التي انتهت مدتها في 31 كانون الأول 2007 مع ذلك فانها قائمة وتملك الحلول متى ما زالت أسباب التاخير والامر ذاته بالنسبة للمادة (142) من الدستور المتعلقة بالتعديلات الدستورية .

القائلون بمدد السقوط من القانونيين هم في الغالب من حديثي العهد بالدراسات القانونية المعبأين بفكر القانون الخاص وحكم المادة 171من قانون المرافعات المدنية التي تنص على : (المدد المعينة لمراجعة طرق الطعن في القرارات حتمية ويترتب على عدم مراعاتها وتجاوزها سقوط الحق في الطعن وتقضي المحكمة من تلقاء نفسها برد عريضة الطعن اذا حصل بعد انقضاء المدد القانونية) . فمدد السقوط هنا تتعلق بالمحاكم وعملها والقرارات الصادرة عنها ولا ينسحب ذلك على المدد الدستورية المنصوص عليها في الدستور لان المراكز القانونية لرئيس مجلس النواب ونائبيه ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب لا تصدر عن محكمة ولا تكون محلا للطعن بالصيغة التي تحدث في المحاكم والنص الناظم لها هو النص الدستوري وليس قانون المرافعات المدنية لانها صلاحيات دستورية احتكمت عليها الوثيقة الدستورية ونظمته وحددت الأشخاص المخاطبين بالنص الدستوري .

الآن وقد انتهت المدد الدستورية ولم يتم انتخاب رئيس الجمهورية ومن ثم لا تكليف لرئيس مجلس الوزراء ولا حلول لهذا الواقع في النصوص الدستورية القائمة إضافة الى غياب اية ملامح لدى مجلس النواب لحل نفسه على وفق احكام المادة (64) لتعذر الحصول على تقديم طلب من ثلث أعضائه وتعذر تحقيق الشق الثاني من المادة وهو الطلب من رئيس مجلس الوزراء وموافقة رئيس الجمهورية لعدم وجودهما أصلا فلا مناص والحالة هذه من اللجوء الى الاحكام العامة في مسألة كهذه والاستعانة بموروث الفقه الدستوري او الاحكام الصادرة عن لقضاء الدستوري في محيطنا الإقليمي او العالمي واستجابة لهذا الوضع فقد سبق واجتهدت المحكمة الاتحادية العليا في حكم سابق لها عندما عرض عليها الموضوع مماثل في وقت سابق فقضت ببقاء رئيس الجمهورية في موقعه (تصريف أعمال) لحين الوصول حل ينهي المتلازمة تلك استنادا الص الفقرة ثانيا من المادة (64) من الدستور.

الوضع السياسي الحالي القلق والمأزوم ولاحتمال ان تطول مدة الحسم لمدة اكثر ويبقى الوضع من دون سلطة تنفيذية وتصاب السلطة التشريعة بالشلل ويغدومجلس النواب معطلا غير قادر على أداء المهام المنوطة به وتتعطل جراء ذلك مصالح البلاد والعباد على حد السواء وهنا تلقى الكرة في ملعب الجماهير لكلي تأخذ دورها بالضغط على سلطة القرار للمطالبة بأجراء انتخابات مبكرة بغية الخروج من هذا الوضع المحتقن .

الصمـت بصفتـه لغـة إبداعية

"الصمت هو اللغة الأُمّ"

صاموئيل بيكت

صلاح نيازي

تعبّر اللغة الإنكليزية، عن أيّام الغَرارة والطيش بـSalad days (حرفيا :أيـام السَّـلَطة أو الزلاطـة، كمـا في العامية العراقية) وهو بالأصل مقتبس مـن مسرحيـة شيكسبـير: "أنتـوني وكليوباترا" ويعني السذاجة.

في مثـل تلـك الأيـام، يـوم كنـت أتبين طريقـي الأدبي، سمعـت لأوّل مرة على لسان شاعر من مدينة الناصرية، اَسمه فاضل السيـد مهدي قصيدة، وفيها يرد الصمـت كلغـة بليغـة تفـوق أيـة كلمة منطوقـة في مناسبتها. يقـول الشاعر إنـه إذا التقـى بحبيبتـه بعـد عـذاب الفـراق: "أحييـك بالصمـت العميـق وأدمعي"

لذبذبـات هـذا الصمـت الدامـع رنـين Resonance ، يخفـت ولكنْ لا ينتهي. وحـين تعاضـد مـع "الأدمـع" تضخـم أكثر.

تمـرّ الأيام فـإذا بـي أتصـادف ببيتين للشاعـر السـوري عبـد السـلام عيون السود (1922–1954):

"أنا يا صديقةُ متعبٌ حتى العياء فكيف أنت
وحَدي أمـام الموت لا أحـدٌ سوى قلقي وصمتي"

كان هذا الشاعـر مصاباً بمرض عضال قاتل.

ولكـن هـل صمـت الطلـول الدوارس، صمت؟ هل صمت أبي الهول صمت؟ التمثال نفسه ليس له حصاة ولا أصاة، كشاهد بلا عينين.

إنـه راكـد قابـع علـى نفسـه لا يتفاعل ولا يتخاصب. الطلـول نفسها منقطعة النفس وبيد البلى نهبى. لا يقرأ فيه إلا العشّـاق المعاميد، فتـات ذكريات ذاوية حاتّه.

أمّـا قصيدة أحمد شوقـي "أبو الهول" فنمط غريب، لأنـه لم ينظر إلى التمثال كقطعـة فنيـة، بـل جعلـه وسيلـة لبثّ آرائه الفلسفية هو.

لا ريـب يتفـق النقـاد علـى أن قصيـدة أحمد شوقي تأليف متدفق كنهر فائض تنعدم فيه ضفافه الأصلية. حقّا ظهرت في هـذه القصيـدة معظـم خصائـص شوقـي الشعريـة مـن قـوافٍ محكمة، إلى موسيقـى عروضية مسحورة، إلى صـور طافحة بالحيـاة كأنهـا تتنفس. (في النية تخصيص مقالة برأسها لهذه القصيدة الألغوزة قريبـاً) بالمثل ولكنْ مـع الفارق، شـاع في الشعر الإنكليزي مفهومـا الأطـلال والصمـت، ولا سيّما في القـرن التاسـع عشـر، كقصيـدة روبرت هود–1799) Robert Hood 1845): "أتذكّر أتذكر".

يصف فيها أنواعاً مختلفة من الصمت، من ذلك النـوع الذي يرين على الأطلال والقبور والأماكن المنعزلة.

لالا ننس روبـرت براونينغ Brown-ing وقصيدتـه: "حـبّ بـين الأطلال" التـي تصـدرت مجموعتـه الشعريـة: "رجال ونساء".

تحـدّث براونينغ في هذه القصيدة عن أطلال عاصمة قديمـة، مذكّراً القراء أن كل الأشيـاء البشرية، مهما كانت قوية، مآلهـا إلى الـزوال. الحـبّ في نظـره يتفوّق على العظمة التأريخية.

قـد تكـون قصيـدة الشاعـر الإيرلندي بتلـر ييتـس المعنونـة: "الحشرة الطويلـة السـاق" الأشهـر في الشعـر الإنكليزي المعني بالصمت والأطلال.

يقول ييتس:

"سمـاع الألحـان شـئ لذيـذ، ولكـنّ الألحان التي لا تُسمع أحلى".

المعروف أن ييتس كان متأثراً بالشاعر الصوفي جلال الدين الرومي.

تتكون قصيدة الحشرة الطويلة الساق من ثـلاث فقرات، عالجت الصمت الذي يسبق القيام
بالأعمـال الجسيمـة، وضـرب مثـلاً بالقائـد الرومـاني قيصـر وهلينـا الطروادية وكيف انتصرت
بصمتها، وبمايكل أنجلو وكيف أنجب الصمت فنّه الخالد.

يقـول ييتـس في الفقـرة الأولى مـن قصيدة: "الحشرة الطويلة الساق":

"قائدنا القيصر في الخيمة
حيث الخرائط مفتوحة أمامه
عيناه محدّقتان في لا شيء
يده فوق رأسه
مثـل الحشـرة الطويلـة السـاق واقفة
على جدول جار
(ثمّـة تحليـل طَريـف لهـذه القصيـدة للكاتبـة الأمريكيـة Nayeli Riano بعنوان:
"الحضارة والصمت".

صاموئيل بيكت

باربرا هيبوورث

عبد السلام عيون السود

مـع ذلـك فالصمـت وكذلك الطلـل الذي تنشـده هـذه المقالـة مختلـف تمامـاً. الصمـت هنـا متـى مـا كان هـو نفسـه خلّاقـاً إبداعيـا، لـه صفـة العنصـر الكيميـاوي، متى ما تفاعـل يطلع عليك بصفـات جديدة. لتوضيـح هذه الفكرة سنعطـي ثلاثة أمثلة من الأدب الغربي، ولمَ اختلف عن الأدب العربي.

لنتعـرف في البـدء علـى الصمـت في تخطيطات باربـرا هيبورث Barbara Hepworth أشهـر نحاتـة إنكليزيـة في القـرن العشرين وكيف بات من أهمّ مقومات لوحاتها تلك.

أنجزت باربرا هيبورث هذه الرسومات الفريـدة في أواخـر الأربعينيـات، وتُصوّر فيها عمليـات جراحية بإحدى المستشفيات بلنـدن. تم لها ذلك، حينما دعاهـا أحـد الأطبـاء لحضـور العملية الجراحيـة التـي كان يجريهـا لابنتهـا سارة عام 1944.

أنجـزت باربرا هيبـورث خلال عامين، ثمانـين تخطيطـاً لعمليـات جراحيـة مختلفـة، وعُرضـتْ فيمـا بعـد في أحد المعارض بلندن. استقبله النقاد بإكبار. رسمـت هيبـورث هـذه التخطيطـات بقلـم رصاص وحبر وطباشـير، إلا أن معظمها أنجـز بقلم رصاص والدهان الزيتي على المقوّى.

في هـذه الرسومـات تجسيد بليـغ للصمـت. الصمـت يريـن علـى كل المرئيـات. وجوه الأطبـاء والممرضات المقنعـة، حـركات الأصابـع المحسوبة بدقـة، العيـون المتحـاورة، بلقطـات مقرّبـة. الصمـت هـو اللغـة الوحيـدة للتفاهم.

تحس وأنت تنظر إلى الصمت في هذه التشريحيـات برهبـة وخشـوع كتلـك الرهبـة التـي يشعر بها المـرء عادة في حومة مقدسة، أو صومعة.

الصمت في حالة كهذه، يجعل الحواس حاسـة واحـدة متراكـزة ومتعاضـدة لتشمل كامل المشهد.

تقول باربـرا هيبـورث، إنّ أوّل ما شدّ انتباهها لدى دخولها قاعة التشريح:

"جمال الهـدف الاستثنائي، والتنسيق بـين الفريـق الطبّـي العامـل، وكلّهـم مكرّسون
لإنقاذ حيـاة، وثانياً، الدقّة الاستثنائية " الدقة بين العقل والجسد، وهذا قريب جـدّاً ممـا كنـت أفتش عنـه في عملي النحتي" وتقول: "ثمّة علاقة وثقى بين عمل الجرّاح وعمل النحات".

توفيـت باربـارا هيبـورث عـام 1975 وهـي في الثانيـة والسبعـين، نتيجـة نشوب حريق في بيتها بسبب إغفائها وسقوط سيكارتها على الفراش.

المعـروف أنّ هيبـورث تأثـرت بالحركـة التكعيبيـة ولاسيمـا الرسام الاسباني بيكاسـو والرسام والنحات للسويسري البرتو جاكومتي Alber-to Giacometti. حاولـت أن تدخـل التكعيبية في النحت.

×××

الأمـر مختلـف حينمـا يتعلـق الأمـر بالمسرحيـة التلفزيونيـة: "إي يا جو" Eh Joe للكاتـب المسرحـي الإيرلندي صاموئيـل بيكيـت، وهـي أوّل عمـل مسرحي تلفزيوني له.

المعـروف أن بيكيـت درس الفـن التلفزيـوني وآليـات الإخـراج، دراسة عميقة لهذا الغرض.

كان يجلـس إلى جانـب المخـرج أثناء تسجيل المسرحية.

استعمـل بيكيـت في هـذه المسرحيـة القصـيرة (ثمـاني عشرة دقيقـة) تسع كاميرات، بلقطات مقرّبة، Close ups ، لتكبـير حجم الصمـت ، وعِظَم معاناة "جو".

الصمت هنا تقاس مسافاته بالثواني. ثانيـة. ثانيتـان. ثـلاث ثوان...كمـا سـنرى.. كـذا أنـزل بيكـت الأدب مـن الوحـي والإلهام والجـن، إلى تصنيع، جعله ورشة.

في هذه الورشة الأدبية، لكلّ كلمة، لكلّ تعبير، مسافـة زمنية مقننة. كل كاميرا تتقدم بخمس بوصات.

الصمـت هنـا لا يعني بأية حـال، غياب الصـوت. إنـه عنصر فعّـال، يشير إلى "حالة سيكولوجية ووجودية، تمرّ بها الشخصيـة الرئيسة Protagonist أو كمـا يقول بيكيـت: "لا تنظر إلى المعنى في الكلمـات بل إصغ إلى الصمت". أمّا هذه الوقفات الصامتة Pauses فهـي بنـاء هيكلي ولها معنـى مقصود، تماماً كالألفاظ المنطوقة.

كذلـك تُظهر هذه الوقفـات جرح "جو" الداخلـي، وتبكيت ضميره. إنّه يختنق بدخانه.

قلنـا إن طـول المسرحية ثمـاني عشرة دقيقـة وإن هـذه الوقفـات الصامتـة وعددهـا تسعـة، جـزء أساسـي مـن النصّ.

ربـط بعض النقّـاد هذا الرقـم تسعة، (وهو عـدد الكاميرات التـي استخدمت في المسرحيـة)، بالدوائـر التسـع في جحيـم دانتـي "الكوميديـا الإلهيـة"، وهـي تشـير إلى أن كلّ صمـت يحـين دوره إنمـا يقـرّب "جـو" مـن نهايتـه العقلية، واحتمالاً
من نهايته الروحية.

"جـو" هـو الشخصيـة الوحيـدة في المسرحية، في أواخـر الخمسينات من عمره.

تلتقطـه الكاميـرا من الخلـف في غرفة نـوم صغيـرة. "جو" لا ينبـس بكلمة واحدة طيلـة المسرحيـة. وإنما هناك صوت امـرأة خفيض أبطأ من المعتاد، آت من الخارج.

الصّـوت يؤنّب "جـو" على ما اقترف من ذنوب، كان والـداه أوّل ضحاياه، توالـت بعد ذلـك النسـاء اللواتي غرّر بهنّ، وخذلهنّ، وتسبب في انتحارهنّ. اللقطـة الأولى في المسرحيـة، تُـري جو وهـو جالس علـى حافـة السرير في غرفـة النوم. ينهض ببـطْء، يفتح ويغلق الشباك، ثمّ يفتح ويغلق الباب. يركع وينظر تحت السرير. كذا يصمم "جو" لنفسه سجناً.

انفرد الصـوت الآتي مـن الخارج به، وراح يوسعه تأنيباً وتجريحاً.

للكلمات مفعول آلات تعذيب مسنونة، لا سيّما وهي تُلقى برتابة.

أصبحـت الكاميـرات التسـع شاهـدة علـى جحيـم "جـو" النفسـي. "جو" يتشظّى.

أخطـر الكامـرات هـي التاسعـة التي شهدت دقائق انتحـار الفتاة الأخيرة، أوّلاً بـأوّل. صوّرهـا بيكيـت بطريقة مؤرقـة تورث الذعـر والهلع لدرجة لا تطاق.

×××

الصمت في أوبرا فيدليو

كان بيتهوفـن مهتمّاً بمفهـوم الصمت: "Concept" فقـد استنسـخ في دفتر مذكراته عام 1813 اقتباساً شعريّاً من الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي:

"تعلّـم أن تبقى صامتاً، أيها الصديق، فالكلام مثل الفضة، لكن أن تبقى صامتاً في الوقت المناسب، فذهبٌ خالص".

يذكر البروفسور باري كوبر Barry Cooper وهو متخصص ببيتهوفن:

"الصمـت في الموسيقـى كان محـطّ الأنظـار في الآونـة الأخـيرة، بمـا في ذلـك، كتاب كامـل بعنـوان: "الصمت" للكاتـب الأمريكي الطليعـي جون كيج John Cage.

رغـم أن الصمت موجـود في كلّ أعمال بيتهوفن، إلا أنـه في أوبرا فيدليو Fi-delio أكثر وضوحاً.

إنهـا مشهـورة بالصمـت الدرامـي، والوقفـات الموسيقيـة، لتعميـق التأزّم واليأس والانتصار.

يُعتبر بيتهوفـن، الموسيقيّ الأوّل الذي يتعامـل مع الصمـت كموضوع حقيقي واعتباره جزءاً من التأليف. ففي مشهد الزنزانة مثـلاً يقول السجين السياسي فلورستـان: "يـا إلهـي، أيّ ظـلام هنا: صمت مرعب"، وهو بلا شك صمتٌ بصري كما يصفـه النقاد، لاسيما وأن فلورستـان كان سجينـاً لمـدة سنتـين محروما، من النور.

"ربمـا يجمـل القـول هنـا بـأن قصة فيدليـو، واقعيـة حدثـت أيّـام الثورة الفرنسية.

تدور القصة حول سجين سياسي اسمه فلورستـان . كان ضحيـة مدير السجن المستبد "بيـزارو" الذي زجّه بالزنزانة لمدة سنتين، محروماً من النور".

زوجة السجين غيـرَت اسمها النسوي إلى اسـم رجـالي "فيدليـو"، وتنكرت كرجـل، وعملـت حارسـة في السجـن لإنقـاذ زوجهـا. مدير السجـن مصمم على قتل فلورستان قبل مجيء الوزير.

علـى أية حـال، مـن مشاهـد الصمت: في الفصـل الثـاني حينما يتقـدم مدير السجـن لطعـن فلورستـان المتهالـك تتوقـف الموسيقى تمامـاً، وهنا تصرخ معلنة عن نفسها كزوجة: "أقتلُ زوجته أوّلاً". هددتْ مدير السجن.

عندها توقفت الأوركسترا.

وفي الفصـل الثاني، قبـل سماع البوق إيذانـاً بوصـول الوزيـر وخلاص السجـين السياسي، ثمـة مسافة زمنية ساكنـة، ممزوجـة بالقلـق والحـيرة والفرج... إلخ

موسيقى الاحد

"البربرية الثقافية".. استشعار الهاوية

أرشفة الانهيار القادم في كتاب لـ فاضل السلطاني

ندى حطيط

ليس مـن السّهل الكتابة عن البربريـة من داخل اللغة التـي أنجبـت الحضـارة، ولا مساءلـة الخـراب مـن قلـب ثقافـة أنتجهـا التنويـر، لكـن الشاعـر والكاتب فاضـل السلطـاني، في كتابـه "البربريـة الثقافية... وقائع الانهيـار"، -دار خطوط وظـلال، عمان- يفعل ذلك تمامـا، فيضعنا أمام مواجهـة صريحة مع أسئلةٍ العصـر الحرجـة، متخـذا المقالـة الصحافيـة جسراً يعـبر عليه الفكر مـن آنية الحدث العابـر إلى ديمومة السـؤال الفلسفي. نحن هنا بـإزاء مدونة فكرية تمتد علـى مساحة ربع قـرن، ترصد، بعـين الشاعر وحس المفكـر، تلك الارتجافـات الخفية التـي تسبق الزلازلِ الحضاريـة الكبرى. يتجاوز هذا السفر كونه تجميعا لنصوص نشـرت في الصحافـة السَيـارة؛ بل سيرة عقليـة وروحية لكاتب رأى العالم يتغـير أمام عينيه، من وعود التنوير والحداثة، إلى عتمة توحش لم يعد يعبأ حتى بارتداء قفازات حريرية.

ينطلـق السلطـاني مـن فرضيـة مُروعـة، تستعـير نبوءات ماركس ونيتشه، لتؤكـد أن البربرية ليست مرحلـة تجاوزتها البشريـة، وإنما هـي احتمال دائم الوقوع، كامن تحت قشـرة الحضارة الرقيقة، ويفكك في القسـم الأول مـن كتابـه، ملامـح هـذه البربريـة الجديـدة: بربريـة تتغـذى علـى التقنيـة، وتنتعـل أحذيـة العولمة، وتمارس طقوس الإلغاء والمحو بدم بـارد. رؤيتـه أن التقدم العلمي والتقنـي الهائل الذي أنجزته البشريـة، سار في خط بياني متصاعد، قابله خـط بياني آخر يهـوي بالقيم الأخلاقيـة والإنسانية إلى القـاع. وفي هـذه المفارقـة تكمن مأسـاة الإنسان المعاصـر؛ الإنسان الذي يمتلك أدوات تدمير الكوكب، بينمـا يفقد، يوما إثر يـوم، بوصلتـه الأخلاقية التي تمنحه مبرر الوجود.

تتجلـى ثيمـة "التشظي" كخيـط ناظـم للمقـالات، فتستدعـي أصواتاً شعرية وروائية كبرى، من ييتس وإليـوت إلى جويس وكافكا، ليقيم معهـا السلطاني حـواراً حول مصير العـالم. حين يستحضـر قصيدة ييتـس "المجـيء الثـاني"، أو "الأرض اليبـاب" لإليـوت، فإنـه يشير إلى تلـك اللحظة التـي يفقد فيها العـالم مركزه، وتتداعى الأشياء، وتُفلت الفوضى من عقالهـا. هـذا التشظي الذي رصده أدبـاء الحداثة في بدايـات القرن العشرين، يراه متجسـداً الآن بصورة أشـد عنفاً ووضوحـاً في القرن الحـادي والعشرين. إنـه عصـر السيولـة المطلقـة، حيث تـذوب الحقائق، وتتلاشى الحدود بين الجلاد والضحية، وبين الثقافة والتفاهة، وبين الحقيقة والوهم.

يذهـب الكتاب بعيـدا في تحليل ظاهـرة "الشعبوية" التي تجتـاح العالم، مـن "بريكسـت" البريطاني إلى صعـود اليمين المتطـرف في أوروبـا وأميـركا. يقرأ المؤلـف هـذه الظواهـر لا بوصفهـا أحداثـا سياسية منعزلة، وإنما كأعراض لمرض حضاري عضال. إنها عودة "القبلية" في ثيـاب عصريّة، وانتصار الغريزة على العقـل، والخـوف على الأمـل. ويربـط ببراعة بـين سيكولوجية الطغيـان، مستدعيا نماذج من هتلر إلى نتنياهـو، وبـين الرغبـة المحمومـة في التدمـير كشـرط لتحقيـق التفوق الموهـوم. في هـذا السياق، حتـى "العمـارة" عنـد الطغـاة ليست سـوى محاولة يائسـة للخلود عبر الحجر، تعويضـا عن الفناء الذي يزرعونه في البشر.

وفي التفاتـة عميقـة إلى الواقـع العربـي، يُخضـع السلطـاني ظاهـرة "الربيع العربـي" لمشرط التحليل الثقـافي، فيرفـض القـراءات السطحية التـي تكتفي بالنتائـج السياسيـة المباشـرة، ليغوص في البنيـة العميقـة للمجتمعات العربية. وهو يـرى أن ما حدث كان زلـزالا ضروريـا لخلخلة قيـم الطاعة والخضوع التـي تكلسـت عبـر قـرون. ورغـم المآلات الدموية، والانتكاسـات، وصعـود قوى الظـلام، فإنه يلمح في الأفق ولادة عسيرة لفرد عربي جديد، يجرؤ لأول مرة علـى التحديق في وجه جلاده، ويطرح سؤال الحرية كقيمـة وجوديـة عليا. إنها قـراءة تنحـاز للمستقبل، وتراهـن على "مكر التاريخ" الـذي يعمل في الخفاء، ويقود البشرية، عبر مسـارات متعرجة ومؤلمة، نحو غاياتها النهائية.

في الكتـاب حيـز واسـع لمناقشـة قضايـا التنويـر، والعلاقـة الملتبسـة بـين الشـرق والغـرب، ومفاهيم الهويـة والمنفـى. وينتقـد بجـرأة "أسئلـة التنويـر المقلوبة" التي تنشغل بالنتائج دون المقدمات، وتغفل عـن دور الحامـل السياسي والاجتماعـي في إحداث أيّ تغيـير ثقافي حقيقي. كما يفـكك خرافات المركزية الغربيـة، ونظرتهـا الاستشراقيـة المتعاليـة، وفي الوقـت ذاتـه، لا يوفـر نقداً للـذات العربيـة المستلبة، التـي تعيش حالةً مـن الإنفصام الفكـري والأخلاقي، وتمارس سُطواً مسلحاً على الدين والتاريخ، لتبرير عنفها وتخلفها.

القسـم الثـاني المخصص لـ"الأدب" يحتفـي بالكلمة بعدّهـا قدرة أخـيرة على ترميم ما هشمتـه السياسة. الأدب هنا لا يقرأ كترف فكري أو ملاذ جمالي من واقع مأزوم، بـل كمختبر أخلاقي تطرح فيـه الأسئلة التي عجزت الأيديولوجيات والأنظمة عن الإجابة عنها.

يطـوف بنـا المؤلـف في عـوالم دوستويفسكي، وتولستـوي، وكافكـا، ونايبـول، وجـورج أورويل، ومارغريـت آتـوود، وشعـراء الحداثـة العـرب والغربيـين، ليبحـث عـن تلـك اللحظـة التـي يصبح فيهـا الأدب شهادة علـى الإنسان حين تفشل الدولة، وتتعطل السياسة، ويصمت الخطاب العام.

في هذه النصوص، الأدب ضرورة وجودية، ووسيلة مقاومـة صامتـة، وشاهد أمـين على العصر، يحفظ للإنسان ذاكرته الأخلاقية في زمن تتآكل فيه المعايير، ويُعـاد فيه تعريـف العنف والشر بوصفهمـا أمرين معتادين.

يتناول السلطاني قضيـة الشعر بحساسية عاليّة كما يليـق بكاتبٍ يُقيم عند التخوم بين الفلسفة والقصيدة راصداً انحسَاره في عصر النثر والرواية، ومتسائلاً عن مصير الشعر العظيم الذي تنبأ هيغل بموته. لكنه، في الوقـت عينه، يحتفي بالشعراء الذين يولدون بعد المـوت، وبالنصوص التي تكسر حاجز الزمن، ويُعيد الاعتبـار لأسماء غيبهـا النسيان أو القمـع، ويضيء على تجارب من ثقافات مختلفة، مؤكداً عالمية التجربة الشعريـة، وقدرتهـا علـى توحيد البشـر في مواجهة الألم والموت.

يكتـب المؤلـف مـن منطقة نـادرة تلتقي فيهـا صرامة الفكـر بأريحيـة السـرد، فتخـرج اللغـة مـن أسـر الأكاديميـة الجافـة مـن دون أن تفقد عمقها المعرفي. إنهـا لغة "مفكّرة" لا تستعرض أفكارها، بل تعيشها، وتحمـل قلقهـا وأسئلتهـا داخـل نسيجهـا الجمالي. نصوصه مشبعة بحرارة التجربة، كتبت بمداد القلق والأمـل، وبشغف معرفي يحـوّل العابر واليومي إلى بوابـة للتأمل فيّ الكلي والمطلـق. وفي هذا المسار، لا يُـترك القارئ في موقع المتلقي، وإنما يُستدرج ليكون شريـكا في عمليـة التفكير، وطرفـا في مساءلة العالم ومعناه.

يُعـد "البربريـة الثقافيـة... وقائـع الانهيـار" وثيقة إدانـة لعصرنـا، وصرخة احتجاج ضـد نظام التفاهةِ الذي يحاول تسطيح الوعي البشري. إنه دعوةٌ ملحةٌ لاستعـادة الحـس الأخلاقـي، والعـودة إلى الينابيع الأولى للمعرفـة والثقافـة، تلـك التـي تضـع الإنسان في مركـز الكـون، وتؤمن بقدرته علـى تجاوز شرطهِ المأسـاوي. بذلـك يمثـل في مجمـل مقالاتـه، دفاعـا مستميتـا عن المعنـى في عالم يغـرق في العبث، وعن الجمـال في مواجهة القبح، وعـن الذاكرة ضد طوفان النسيان.

إن قـراءة نصوص السلطاني تشبه النظر في مرآة صافيـة، نـرى فيهـا وجوهنـا، ووجـوه عصرنا، بلا رتوش أو أقنعة، وتضعنا أمام مسؤوليتنا الأخلاقية والتاريخيـة في منـع "البربرية" من اقتحـام أبوابنا المشرعة.

إنـه كتـاب يقرأ ليبقـى، ولعل أهميته تـزداد مع مرور الوقـت، بوصفـه شهادة حية من عـين يقظة على زمن التحـولات الكـبرى، وزمن الأسئلة التـي لم تعد تقبل الانفعالات العابرة.

حفل العام الجديد في كوبنهاغن

ثائر صالح

كـثرت هي السنـوات الأخيرة حفـلات العام الجديـد في العديـد مـن المدن، وكانـت حفلة فرقة فيينـا الفيلهارمونية الشهيرة من أولى حفـلات العـام الجديـد منـذ سنـة 1939. وتختـار الفـرق اليـوم الأخـير مـن العـام موعـدا للحفلة عادة، بعدهـا يذهب الجمهور إلى الاحتفـالات بالعام الجديـد. تقدم بعض الفرق أكثر من حفلة خلال اليومين الأخيرين مـن العام، وهذا هو الحال مـع فرقة الراديو الدنماركي التي حضرت إحدى حفلاتها يوم 31 كانون الأول الماضي في مقر الفرقة (DR Koncerthuset) في كوبنهاغن.

تألـف البرنامـج مـن موسيقـى كتبهـا أشهر موسيقيـي البلاد الاسكندنافيـة فقط، فنلندا والسويد والنرويـج والدنمارك، بينهم جان سيبليوس وأدفـارد كريـك وهوكـو آلفـين وكارل نيلسـن وآخريـن. وقـد حـاز عمـل هانـس كريستيان لومبـي (1810 - 1874) المسمـى "قطـار كوبنهاغـن البخـاري" على نجاح كبـير وإعجاب الجمهـور، فقد ارتدى بعض العازفـين ملابـس عمـال محطـات القطـار وحملـوا إشـارات توجيـه القطـار واستعملـوا الصافـرات وأدوات إيقاعيـة مختلفـة لاستنباط صـوت سـير القطارات. بالمناسبة، قـدم العمل ذاتـه في اليوم التالي في حفل فرقة فيينـا الفيلهارمونية هذا العام بقيادة الكندي يانيك نيزيه سيكان وحاز على نجـاح كبير كذلـك. وقد قام بعـض العازفين في الفرقـة بارتداء قبعـات مأموري محطات القطـار، وحمـل قائد الفرقة شـارات منظمي سير القطـار. وكان لومبي مديراً للموسيقى في متنـزه تيفولي الشهير في كوبنهاغن منذ تأسيسـه في 1843 واستمر في منصبه هذا حتـى 1872. وقـد اشتهر بتأليـف موسيقى القرن التاسـع عشر الترفيهيـة مثل رقصات الفالـس حتى أنـه أصبح يعـرف بشتراوس الشمال.

تتسع قاعة حفلات فرقـة الراديو الدنماركي لألـف وثمانمئـة مقعـد، وهو رقـم متواضع إذا ما قارنّـاه بسعة القاعات الألمانية (الكثير منها تستوعب أكثر من 2000 مقعد وأكبرها القاعة الاحتفالية في بادن بادن بسعة 2500 مقعد). وهي من نوع القاعات المسمى مزرعة الكـروم، في إشـارة إلى التشابـه مع طريقة زراعـة الكـروم علـى سفـح التـلال وتقسيم السفح إلى أقسام تتبع التضاريس. يحتوي المبنى كذلك على ثلاث ستوديوهات تسجيل، مثلمـا هـو معـروف في حالة فـرق الراديو. وهي قاعـة حديثة وجميلة افتتحت في العام 2009 تقـع في مدينـة الراديـو الدنماركـي (DR Byen) في منطقـة اورَسْتـا وهـي منطقـة حديثـة من مناطـق كوبنهاغـن التي تشهد حركة عمرانية متميزة منذ عقود.

رافـق عمليـة البناء التـي بـدأت في 2003 ازديـاد كبـير في التكلفـة، فقـد وصلـت إلى 300 مليـون دولار في 2007، وهـو أعلـى تكلفـة لقاعات الموسيقى في ذلك الوقت. وقد رفضت الحكومـة الدنماركية تغطية الزيادة في التمويـل مما حـدى بالراديو الدنماركي إلى البـدء بتقليص النفقـات وحتى تسريح بعـض العاملين. ويذكـر أن الرقـم القياسي العالمـي في تكلفـة بنـاء القاعـات الآن هـو 836 مليـون دولار ويرتبـط بقاعـة الألبفيلهارمونيـة في هامبـورغ، قاعة فرقة راديو شمـال ألمانيـا الفيلهارمونية (NDR Elbphilharmonie Orchester) التـي افتتحـت في 2017. ويبـدو أن عـدم إكساء مساحـات مـن الكونكريـت في الجـدران والأرضيـة داخل المبنى الـذي تبلغ مساحته الكليـة 25 ألف متر مربـع يعود إلى محاولة تخفيـض التكلفـة في المراحـل الأخـيرة من البناء.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
8 February 2026
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 20 - C° 12 | الموصل / C° 14 -C° 9 | أربيل / C° 14 - C° 9
البصرة / C° 24 - C° 13 | الرمادي / C° 21 -C° 13 | النجف / C° 23 -C° 13

اقــرأ

مذكرات بكويك

صدر حديثا عن دار المَدى الترجمة العربية لرواية " مذكرات بكويك" ، وهي أولى روايات تشارلز ديكنز التي كتبها في الرابعة والعشرين من عمره، وقد حققتْ نجاحًا منقطع النظير بين العامة والنقاد على حد سواء. وتحكي الرواية عن «بكوك»؛ ذلك السيّد الموسر الذي يتحلى بالبراءة والكرم وحب الخير، والذي أسّس ناديًا أطلق عليه اسمه. ويروي لنا الكاتب الرحلات والمغامرات التي خاضها بكوك مع أصدقائه في رحاب الريف الإنجليزي بأسلوب شائق يَعتمد على إيراد صور مسلية لأنماط من الناس، ورُسوم فكهة لصنوف من الوقائع والأحداث؛ وقدِ وصف الكاتب الريفَ الإنجليزي وطبائع الناس فيه وصفًا يجسّد عمق النظرة السردية لديه.

العمود الثامن

▪ علي حسين

لا سمع ولا طاعة

حضرت في السنوات الماضية غير مرة إلى معارض الكتب التي تقام في العديد من البلدان العربية ، وكل مرة كنت اعثر على كتب تعيد لي الأمل بدور الكلمة واهمية الكتاب . هذا العام كانت المفاجأة مع كتاب صفحاته قليلة وموضوعاته كبيرة ، وهو كتاب لم أكن على موعد معه ، إلا ان الصديق الصحفي المصري البارز سيد محمود اشار الى ضرورة الاطلاع عليه لما يحمل من تجربة ثرية ترويها لنا الكاتبة عبلة الرويني التي وضعت عنوانا مثيرا لكتابها " لا سمع ولا طاعة " ، وكنت قد قرأت لها منذ سنوات السيرة التي كتبتها عن زوجها شاعر الاحتجاج والتمرد " أمل دنقل " وكتابها " حكي الطل " عن المسرحي الكبير سعد الله ونوس .، وتابعت كتاباتها في جريدة اخبار الادب التي رأست تحريرها فترة من الزمن . تاخذنا عبلة الرويني ، من خلال صفحات كتابها في رحلة مثتميزة عن موقف المثقف مما يجري حوله من احداث ، وقد ضعت الرويني عناوين دالة لفصول كتابها :" مقاربة الشمس " و" صباحات النشيد " وفصل مثير بعنوان " كتابه تشبه كاسترو تروي فيه حكايتها مع جريدة اخبار الادب ، وتستوحي عبارة المخرج المسرحي الفرنسي " جان لوي بارو " عندما سئل عن تعريفه للشاعر ، فأجاب : الشاعر من يشبه كاسترو . فالرويني تؤمن بأن " الحرية شرط الكتابة ، شرط البقاء والاستمرار في العمل .. لا مجال لتعديد حريتي ولا الضغط عليها ، لا شروط . لا ضغوط ، ارتباط حر تماما " ،ونجدها تكتب عن سبب وضع اسم كاسترو بين صفحات كتابها : " عندما استدعيت كاسترو عنوانا لتجربتي في جريدة اخبار الادب بدأ الامر لبعضهم قديما وبعيدا آلاف الأميال . لكن كاسترو وجيفارا وعبد الناصر وتيتو ونهرو ومانديلا .. صوت طه حسين ، عبد الحليم حافظ وصلاح جاهين ، وبن بلا .. هؤلاء وكثير غيرهم ، هم بعض تاريخي ومشواري
تكتب عبله الرويني :،" السيرة المهنية ليست فقط أحداثا وحكايات ووقائع ، منعا ، وحذفا ومصادرة ، تعثرات ونهوضا ، نوافذ مغلقة او نوافذ مفتوحة" .
في كتاب عبلة الرويني شيء من عبق المغامرة الثقافية الرصينة، ومتعة التصدي للاخطاء، ومتعة ان ترى امامك كاتبة تقول " لا "بصوت عال"، صوت يذكرنا بقصيدة الراحل الكبير أمل دنقل " لا تصالح " . كتاب يطمئن القارئ ان نموذج المثقف الحقيقي لن ينتهي .
وانا اقرأ كتاب عبلة الرميني اشعر وكأنني استعيد مواقف طه حسين ومعارك لويس عوض وصلابة محمد مندور ، وثورية نجيب سرور ، ومشاغبة يوسف ادريس العميقة . مع كتاب " لا سمع ولا طاعة "نعيش في حضرة كاتبة ومثقفة واعية لدورها في بناء الوطن .

بتخفيضٍ يصل الى 90 بالمئة وعناوين تجاوزت الـ 90 الف عنوان

تقيم معرضا لدعم قرّاء الكتاب في المركز الثقافي البغدادي

□ متابعة المدى

بحضور رسمي ومشاركة نخبة من المثقفين افتتحت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون يوم امس الاول الجمعة معرضاً استثنائياً للكتاب تحت شعار " 90 × 90 " ، في المركز الثقافي البغدادي بشارع المتنبي، ضمن مبادرة ثقافية تهدف إلى تشجيع القراءة وتوسيع الوصول إلى المعرفة.

ويضم المعرض نحو 90 ألف كتاب من العناوين المتنوعة والجديدة في مجالات الفكر والأدب والعلوم والثقافة العامة، مع خصومات تصل إلى 90٪ على أسعار الكتب، في إطار مبادرة تمتد ل90 يوماً.

ويُنظم المعرض بالتنسيق مع إدارة المركز الثقافي البغدادي، المبنى التراثي الذي يحتضن الفعالية. وبينما ينطلق المعرض خلال العطلة الربيعية، تسعى المدى إلى استقطاب طلبة الجامعات والمدارس مع بدء الدوام، عبر تنظيم زيارات بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية. ويأتي تنظيم المعرض بعد اختتام معرض العراق الدولي للكتاب، وقبيل انطلاق معرض أربيل الدولي للكتاب المقرر في شهر نيسان المقبل، في سياق حراك ثقافي متواصل تشهده البلاد.

وقد اكدت الدكتورة غادة العاملي، المدير العام لمؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، إن افتتاح هذا المعرض يأتي تأكيدا على التزام المؤسسة بدورها الثقافي والمعرفي، وسعيها المستمر إلى جعل الكتاب في متناول الجميع، ولا سيما فئتي الطلبة والشباب، عبر مبادرات عملية ومستدامة. وأوضحت أن إتاحة نحو تسعين ألف عنوان بخصومات كبيرة وعلى مدى ثلاثة أشهر تمثل رسالة واضحة بأن القراءة ليست ترفًا، بل حق ثقافي يجب دعمه وتوسيعه، مشيرة إلى أن اختيار المركز الثقافي البغدادي في شارع المتنبي يعكس الرغبة في ربط المبادرة بروح المكان وتاريخه الرمزي. وأضافت أن المعرض يشكّل حلقة جديدة ضمن حراك ثقافي متواصل تعمل عليه المؤسسة، بالتكامل مع المعارض والفعاليات الكبرى، بهدف تعزيز حضور الكتاب وترسيخ ثقافة القراءة في المجتمع.

النائبة ايفان فائق قدمت الشكر الى مؤسسة المدى على هذه المبادرة وقالت اثناء مشاركتها في افتتاح المعرض " اشكر بالخصوص الدكتورة غادة العاملي على كل مبادراتها القيّمة بما يخص الثقافة، وآخرها مبادرة 90..90.90، التي تعكس شيئًا إيجابيًا للشباب، وتستقطب مختلف فئاتهم، وتشجعهم على القراءة. "

من جانبه، صرح طالب عيسى مدير البيت البغدادي ، بأن ومبادرة مؤسسة المدى لاقامة هذا المعرض الثقافي تعد مميزة حرصت على أن تكون المشاركة مميزة، حيث سيجد رواد شارع المتنبي تنوع في الكتب المعروضة ، من الروايات والادب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، إضافة إلى كتب فنية ، مضيفا ان مثل هذه المعارض تساهم في نشر الكتاب ودعم مشاريع القراءة ، فيما اعرب الكاتب والباحث صادق الجمل عن سعادته بالمعرض متمنيا الاستمرار في مثل هذه الفعاليات التي توفر الكتاب الجيد للقارئ باسعار مناسبة ، من جانبه ابدى الكتبي احمد العبادي ترحيبه بمبادرة مؤسسة المدى لاقامة هذا المهرجان الثقافي الذي يسعى لتشجيع القراءة من خلال مساعدة رواد المتنبي في الحصول على الكتب باسعار مخفضة ، كما اشار العبادي الى التنوع في موضوعات الكتب المعروضة .

ومن الجدير بالذكر ان المعرض يفتح أبوابه أيام الأربعاء والخميس والجمعة من الساعة 9 صباحاً حتى 1 ظهراً، إضافة إلى مواعيد مسائية أيام الخميس والجمعة والسبت من الساعة 6 مساءً حتى 11 مساءً. وخلال شهر رمضان المبارك، يستمر المعرض باستقبال الزائرين يومياً من الساعة 6 مساءً حتى 11 مساءً.

ألمانيا على خطى أستراليا في حظر "التواصل الاجتماعي" للقُصّر

تشهد العديد من الدول الأوروبية نقاشات حول تحديد سن معين لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بهدف حماية الأطفال وصغار السن. وبحسب مجلة "دير شبيغل" الألمانية، فقد وصل صدى هذا النقاش إلى داخل الائتلاف الحاكم في أكبر اقتصاد في الاتحاد الأوروبي.

يأتي ذلك في ظل قيام دول بفرض قيود على استخدام القُصّر لوسائل التواصل الاجتماعي، إذ أصبحت أستراليا في ديسمبر/كانون الأول الماضي أول دولة في العالم تحظر وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال دون سنّ ١٦ عاماً، إذ منعتهم من استخدام منصات مثل "تيك توك" و"يوتيوب" و"إنستغرام" و"فيسبوك" التابعتين لشركة "ميتا".

وتضع تركيا الأساس لفرض قيود على استخدام القُصّر لوسائل التواصل الاجتماعي بعد صدور تقرير برلماني يدعو إلى اتخاذ تدابير واسعة النطاق تشمل التحقق من العمر وتنقية المحتوى، لتنضم بذلك إلى قائمة متزايدة من الدول الساعية إلى فرض رقابة أكثر صرامة.

كما تريد إسبانيا حظر وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال دون سن ١٦ عاما، بينما تعمل اليونان وسلوفينيا على فرض حظر مماثل وسط مخاوف متزايدة بشأن تأثير هذه المنصات على صحة الأطفال وسلامتهم. وأضافت المجلة أن أستراليا قد لا تبقى الحالة الوحيدة؛ إذ تُناقش إجراءات مشابهة في اليونان والدنمارك وبريطانيا، خاصة بعد إقرار البرلمان الفرنسي مشروع قانون يحظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمن هم دون سن ١٥ عاما.

مارغو روبي تخوض قصة حب في "مرتفعات وذرينغ"

قالت الممثلة مارغو روبي إن فيلمها الرومانسي "مرتفعات وذرينغ" (وذرينغ هايتس) يغوص في قصة حب قاتمة ومؤلمة، ووصفت شخصيتها كاثي وشخصية هيثكليف التي يؤديها الممثل جيكوب إلوردي بأنهما عاشقان محكوم على حبهما بالفشل وتجعل دوافعهما وتصرفاتهما من هذه النسخة الجديدة الكئيبة "سادية ومازوخية وعاطفية بشكل يائس".

وأضافت روبي بطلة فيلم "باربي" في مقابلة مع "رويترز" : "أعتقد أنهما مجرد زوجين محكوم على حياتهما معًا بالفشل". وستطرح شركة "وارنر برادرز بيكتشرز" فيلم المخرجة البريطانية إيميرالد فينيل في دور العرض عالميا في ١١ فبراير/ شباط بالتزامن مع أسبوع عيد الحب. ويعيد الفيلم إحياء واحدة من أكثر قصص الحب الأدبية الخالدة والمفسرة بوجهات نظر مختلفة. ومنذ أن نشرت إميلي برونتي كتابها المقتبس منه الفيلم في ١٨٤٧، ألهمت قصة كاثي وهيثكليف المعقدة، المرتبطة بالولاء في الطفولة والمنقسمة بسبب الطبقة الاجتماعية والامتيازات ودوافعهما الذاتية المدمرة، أجيالاً من صانعي الأفلام وكتاب المسرح والموسيقيين والمخرجين.

اتحاد الأدباء يحتفي بتجربة الشاعر أحمد الشيخ علي

□ متابعة المدى

احتفى الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، بتجربة الشاعر الدكتور أحمد الشيخ علي، في جلسة ثقافية خاصة تضمّنت قراءات شعرية وشهادة أدبية قدّمها الشاعر الدكتور فارس حرّام، مع ورقة نقدية قدمها الناقد اسماعيل ابراهيم عبد بحضور نخبة من الأدباء والمثقفين الذين امتلأت بهم قاعة الجواهري.

وقال مدير الجلسة الناقد د. جاسم محمد جسّام في مفتتحها،إن الشيخ علي يخلق الأشكال والقيم ويثير الاسئلة ويزيد من كمية الأفكار ويحرر النظريات والتصورات من أسر الزمان التاريخيّ. بمعنى أن يضفي على عناصرها الحيوية والجمال. واستهلّ الشيخ علي حديثه بالتأكيد على أهمية الشعر بوصفه جنساً أدبياً إنسانياً وجمالياً، مبيناً أن الحديث عن الشعر حديث ذو شجون، والمسير في دروبه مسير عامر بالإرادات والقراءات والتحولات،مؤكداً أن ذلك تجسّد بوضوح في تجربته وكتاباته،ثم قرأ الشيخ أولى قصائده في الجلسة بعنوان (أبي يا أبي)وسط تفاعل لافت من الحضور. وتحدّث الشيخ علي عن بداياته الأولى، مشيرًا إلى أنه بدأ علاقته بالشعر منذ سن العاشرة، حين كان يصغي ويقرأ في مكتبة البيت،إذ حفظ أول بيت شعري لابن الفارض،ومنه عشق الشعر، ثم انطلق من خلال ديوان دعبل الخزاعي فالمعلقات العشر، وصولًا إلى ولعه الخاص بالأعشى شاعراً ومثقفاً. كما تطرّق الشيخ علي،إلى تجربته الشعرية في ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية،وأن مسيرته بدأت قبل أن تتأثر بتلك التحولات، لكنها تفاعلت معها لاحقًا، لتكوّن ملامح صوته الشعري الخاص، وتمنحه خصوصية فنية واضحة.

وفي محور آخر، أشار الشيخ علي إلى تجربته في كتابة القصة والمسرح، موضحًا أنها تعود إلى مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث أنجز نصًا مسرحيًا بعنوان (ترامبديا)أخرجه الفنان إحسان الخالدي، في مرحلة وصفها بالصعبة، لكنها تميّزت بالجرأة والتمرد. وأضاف أن العمل حصد أربع جوائز مهمة، قبل أن يتوقف لاحقًا عن التجربة المسرحية،متفرغًا للشعر والسرد، ليقرأ بعدها مجموعة من قصصه القصيرة أمام الحضور.

واستعرض حرام في شهادته الأدبية بداية علاقته بالشيخ علي، مشيراً إلى أنها تعود إلى عام ١٩٨٩،حين التقيا لأول مرة في مبنى اتحاد أدباء النجف. وأوضح حرّام،أن مكتبة الشيخ علي كانت آنذاك ملتقى ثقافياً مفتوحاً للأدباء والشعراء، ومركزًا للحوار وتبادل الرؤى والأفكار، وأسهمت في صقل العديد من التجارب الأدبية الشابة.

وأضاف أن تجربة الشيخ علي تمثّل محطة مهمة في مسار الشعر العراقي المعاصر، وأظن أن شعر أحمد الشيخ علي قد يكون خاتمة لمرحلة الرمزية في الشعر العراقي، وهو يشكّل حلقة وصل فنية وجمالية بين جيل الثمانينيات وجيل التسعينيات.

وبيّن أن هذه الخصوصية جعلت من تجربة الشيخ علي تجربة متفرّدة تجمع بين عمق الرؤية وثراء اللغة والانفتاح على التحولات الفكرية والجمالية، فضلاً عن قدرتها على مواكبة المتغيرات الثقافية دون التفريط بالهوية الشعرية.